هـــــــــــذا

كتاب النفحات النبوية *

فى الفضائل العاشورية *

لمن هو للمعارف حاوى

الشيخ حسن

العدوى

الحمزاوى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه * ويكافئ مزيده * يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك * ولعظيم سلطانك * سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك * وحمدا لك أن جعلت السنة النبوية لأمراض القلوب شفا * ووفقت من اخترته من عبادك لخدمتها فنال من بحورها غرفا * وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الذي سن لنا سنة الاسناد * وبين لنا طريق الحق والرشاد * وحثنا على تبليغ الشريعة بالحث الواجب * حيث قال ليبلغ الشاهد منكم الغائب * وعلى آله وصحبه ذوي الفهم الصائب * (أما بعد) فيقول ذو التقصير والمساوي * حسن العدوي الحمزاوي * لما كان موضوع علم الحديث ذات النبي صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبي * وغايته الفوز بسعادة الدارين وهو نعت كل ولي * ومعرفة أحاديثه صلى الله عليه وسلم أبرك العلوم وأفضلها * وأكثرها نفعا في الدارين وأكملها * بعد كتاب الله عز وجل ولذا قال بعض العارفين

أهل الحديث هم أهل النبي وان * لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

اردت التطفل على موائد أهل هذا الميدان والمرام * فلعل وعسى بالحب والتشبه

يكرم الطفيلي في ساحة الكرام * وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني شارح البخاري في كتابه بلوغ المرام * عنه عليه الصلاة والسلام * من تشبه بقوم فهو منهم رواه أبو داود الامام * قال وصححه ابن حبان وفي الحديث أيضا يحشر المرء مع من أحب * وفي رواية اخرى من أحب قوما حشر معهم وان لم يعمل بعملهم * وللحافظ أيضا عن الامام مسلم من دل على خير فله مثل أجر فاعله * وفي شرح الامام القسطلاني على البخاري عن الامام الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يسمع كلمة أو كلمتين مما فرض الله تعالى عليه فيتعلمهن ويعلمهن الا دخل الجنة * وفي الشرح المذكور أيضا عن شيخه الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة قال وعن الحسن بن محمد عن ابن عباس مرفوعا اللهم اغفر للمعلمين وأطل أعمارهم وأظلهم تحت ظلك فانهم يعلمون كتابك المنزل * قال وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد * وفي البدر المنير في أحاديث البشير النذير للقطب الشعراني عن الامام البيهقي عنه عليه الصلاة والسلام ما أهدى مسلم لاخيه هدية أفضل من كلمة حكمة * راجيا من الله الكريم * متوسلا اليه بوجاهة وجه نبيه العظيم * أن أدرج في ضمن دعائه الفخيم * بقوله عليه الصلاة وأتم التسليم * رحم الله أمرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها * وفي رواية نضر الله أمرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها قال الامام ابن حجر الهيتمي في شرح الاربعين وهو حديث حسن صحيح قال وفي رواية صحيحة نضر الله امرأ سمع منا حديثا فأداه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع وفي اخرى صحيحة أيضا نضر الله رجلا سمع منا كلمة فبلغها كما سمعها وفي البخاري عنه عليه الصلاة والسلام بلغوا عني ولو آية فرب مبلغ أوعى من سامع ومبلغ بفتح اللام المشددة ونضر بالتخفيف والتشديد قال ابن حجر وهو الكثير من النضارة وهي حسن الوجه وبريقه * وكنت تلقيت مسلسل عاشوراء على شيخنا المرحوم وحيد الزمان * وانسان عين العرفان * العلامة الشيخ مصطفى البولاقي مع جم غفير من الاعيان * في الجامع الازهر * والمعبد الانور * واعتاد لنا شيخنا المرحوم قراءته كل عام بشرح لوذعي اقرانه * وامير ليوث العرفان في زمانه * سيدي محمد الامير الصغير * ابن أمير خاتمة التحقيق من غير نكير * وقد تفضل الرحمن وتكرم * على العبد الذليل وتحنن بقراءتنا فيه كل عام مع جمع من الاخوان بعد انتقال شيخنا المرحوم * فأردت مع تشرفي بخدمة الحديث أن أضع على الشرح المرقوم * ما استفدناه من

شيخنا المرحوم * شرحا يكون مع الرجا بجملة من الاحاديث النبوية جامعا * ولنقاب
مخدرات مسائله كاشفا ورافعا * (وسميته النفحات النبوية * في الفضائل العاشورية *
أسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه * بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه * فأقول
وبالله المستعان قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) ابتدأ بها اقتداء
بالقرآن وامتثالا لامره عليه الصلاة والسلام حيث قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه
ببسم الله الرحمن الرحيم أو بذكر الله فهو أبتر أو أقطع أو أجذم روايات والتحقيق أنها
بهذا الترتيب والتركيب العربي من خصوصيات هذه الامة وأما قوله تعالى حكاية
عن سليمان في كتاب بلقيس انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فباعتبار معناها
الاصلي لا بهذا التركيب وكذلك ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن
الرحيم فاتحة كل كتاب وعن الحافظ أبي نعيم قال حدثنا أبو بكر بن محمد المقري قال
اجمع علماء كل امة ان الله تبارك وتعالى افتتح كل كتاب أنزله ببسم الله الرحمن الرحيم
ولما أوحى الله تعالى الى آدم بسم الله الرحمن الرحيم قال يا جبريل ما هذا الاسم الذي
افتتح الله به الوحي قال يا آدم هذا هو الاسم الذي قامت به السموات والارض وأجرى
به الماء وأرسى به الجبال وثبت به الارض وقوي به أفئدة المخلوقين * وبظاهر هذه
الروايات استدل من نفى الخصوصية والذي عليه أهل التحقيق ان الخلاف لفظي
وان الخصوصية باعتبار هذا التركيب العربي ومن نفى الخصوصية نظر الى المعنى
الاصلي لا بهذا التركيب والترتيب قال بعض العارفين وانما بدئت البسملة بالباء دون
سائر الحروف مع ان الالف أفضل منها لكونها أول حرف من اسمه الشريف لانها
أول ما نطقت به بنو آدم في عالم الارواح يوم ألست بربكم قالوا بلا وقيل تنبيها بما فيها
من الكسر بناء وعملا على انه لا يقدم الا المنكسر المتواضع واشارة الى طلب التواضع
في مبدأ كل أمر ذي بال ولما فيها من معنى الالصاق الذي لا يفارقها على رأي النحاة
المشعر بالايصال تنبيها عند الشروع في كل أمر ذي بال على أن المقصود منه الايصال
لرضى الرحمن وبهذا الاخير قال بعض العارفين ان هذا الايصال هو المقصود من قول
بعض المحدثين أن معاني القرآن الكريم جمعت في الباء وطول رأسها تفخيما وتعظيما
للحرف الذي ابتدئ به كتبه وكذلك ذكر الامام القاضي عياض في كتابه الشفا
في شرف المصطفى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاتب فقال يا كاتب ألق الدواة
وحرف القلم وقدم الباء وفرق السين وافتح الميم وبين الجلالة وجود الرحمن الرحيم

فان رجلا من بنى اسرائيل كتبها و حسنها فغفر الله له بذلك ذنوبه وفى بعض شراح
مختصر البخارى حكى ان شيطانا سمينا لقى شيطانا مهزولا فقال السمين للمهزول
ما الذى صيرك فى هذه الحالة فقال انى عند رجل اذا دخل منزله قال بسم الله واذا
أكل قال بسم الله فاهزل بسبب ذلك فقال له السمين لكنى عند رجل لا يعرف شيأ
من ذلك فاشاركه فى مأكله وملبسه ومنكحه فأركب فى عنقه مثل الدابة ويدل لهذا
ما رواه أبو داود والترمذى عنه عليه الصلاة والسلام اذا أكل أحدكم فليذكر اسم
الله فان نسى أن يذكر اسم الله فى أوله فليقل بسم الله أوله وآخره قال الترمذى
وهو حديث حسن صحيح والتسمية فى شرب الماء واللبن والعسل والمرق والدواء وسائر
المشروبات كالتسمية على الطعام فتحصل السنة بقوله بسم الله فان زاد الرحمن الرحيم
كان حسنا * وفى رواية لمسلم وأبى داود والترمذى ان الشيطان يستحل الطعام
الذى لا يذكر اسم الله عليه * وفى حصن الحصين للامام الجزرى عن ابن ماجه
القزوينى وأبى داود والنسائى قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم
تأكلون متفرقين قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم
فيه * قال وفى رواية للترمذى وأبى داود والنسائى وابن حبان وان أكل مع مجذوم
أو ذى عاهة قال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وفى رواية ان الشيطان انما تمكن من
الطعام اذا لم يذكر اسم الله تعالى عليه * وفى بعض شراح المختصر ان أبا مسلم الخولانى
كان له جارية وكانت تسقيه السم ولم يؤثر فيه فسألته عن ذلك فقال ما حملك على
ذلك قالت لانك صرت شيخا كبيرا فأعتقها ثم قال لها انى أقول عند كل أكل أو شرب
بسم الله الرحمن الرحيم فلا يضرنى شئ * قال ومنها ما نقل ان لقمان عليه السلام رأى
رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فرفعها وأكلها فأكرمه الله تعالى بالحكمة * قال
ومنها ما ذكر ان بشرا الحافى رضى الله عنه رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم وكان
معه ثلاثة دراهم فاخذها طيبا وطيبها فنودى فى سره كما طيبت اسمنا كذلك نطيب
اسمك * قال وورد أيضا عنه صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم
* وفى اليواقيت للقطب الشعرانى ان سيدنا خالد بن الوليد حاصر قوما من الكفر فى
حصن لهم فقالوا تزعم ان دين الاسلام حق فأرنا آية لنسلم فقال احملوا الى السم القاتل
فأتوه به فأخذه وقال بسم الله الرحمن الرحيم فشربه ولم يضره فقالوا هذا الدين هو
الحق وأسلموا * قال وعن بعض العلماء من رفع قرطاسا من الارض فيه اسم الله تعالى

اجلالا أن يداس كتب عند الله تعالى من الصديقين وعن بعض العارفين من استيقظ من منامه وقال بسم الله الرحمن الرحيم رزقه الله رضوانه الاكبر * وقال بعض شراح حزب القطب الشعراني انه ورد عن بعض أكابر الصالحين أن من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم اثني عشر ألف مرة آخر كل ألف يصلي ركعتين ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويسأل الله حاجته ثم يعود الى القراءة فاذا بلغ الالف فعل مثل ذلك الى انقضاء العدد المذكور من فعل ذلك قضيت حاجته كائنة ما كانت * قال ومنها ما حكي عن بعض الصالحين انه أشار على الشيخ ابي بكر السراج أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ستمائة وخمسا وعشرين مرة وذكر ان من حمل هذا كساه الله هيبة عظيمة ولا يقدر أحد أن يناله بسوء باذن الله تعالى قال وجرب ذلك وصح وقال الامام العارف بالله سيدي عبد الله اليافعي رضي الله عنه مما نقله بعض العارفين لقضاء الحوائج من كانت له حاجة مهمة فليكتب في رقعة بسم الله الرحمن الرحيم من عبده الذليل الى ربه الجليل رب اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ثم يرمي بالرقعة في ماء جار ويقول الهي بمحمد وآله الطيبين اقض حاجتي ويذكرها فانها تقضي باذن الله تعالى والكلام على البسملة من الاسرار والعجائب واللطائف لا يدخل تحت حصر كيف وقد قال الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لو شئت لاوقرن لكم ثمانين بعيرا من معنى بسم الله الرحمن الرحيم وفي هذا القدر كفاية قال المصنف (حمدا لمن من علينا بالنعم الوافرة) آثره على الشكر لقوله صلى الله عليه وسلم ما شكر الله من لم يحمده وثنى بالحمد لاستحباب الاتيان به في الامور ذوات البال ولقوله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يحب أن يحمد رواه الطبراني وغيره * وفي شرح البيقونية في المصطلح للامام الزرقاني قال أخرج الديلمي عن الاسود مرفوعا ان الله يحب الحمد يحمد به ليثيب حامده وجعل الحمد لنفسه ذكرا ولعباده ذخرا * وفي حصن الحصين للامام الجزري عن صحيح ابن حبان جلس رجل في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد ابتدر عشرة أملاك كلهم حريص على أن يكتبوها فما دروا كيف يكتبونها حتى رفعوها الى ذي العزة فقال اكتبوها كما قال عبدي قال شارحه ملا علي قاري وتعجل بعضهم بعضا في كتبه تلك الكلمات ورفعها الى حضرة رب العزة لعظم قدرها وكثرة أجرها من المبادرة وهي العجلة والاهتمام اه وللامام مسلم والترمذي

والنساءى ان الله ليرضى عن العبد أن يأكل الاكلة أو يشرب الشربة فيحمده عليها * وللامام مسلم أيضا والنساءى فى حديث مسيره صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر الى بيت أبى الهيثم وأكلهم الرطب واللحم قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا هو النعيم لتسألون عنه يوم القيامة فلما كبر على أصحابه قال اذا اصبتم مثل هذا وضربتم بأيديكم فقولوا بسم الله وعلى بركة الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذى هو أشبعنا وأروانا وأنعم علينا وأفضل فان هذا كفاف هذا * وفى البخارى ومسلم والترمذى والنساءى كان يقول صلى الله عليه وسلم عقب الاكل الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين اه وهذا منه صلى الله عليه وسلم ارشاد للامة للاقتداء به صلى الله عليه وسلم ولاستجلاب ذلك لدوام النعمة لئن شكرتم لازيدنكم وفى البدر المنير عنه عليه الصلاة والسلام حمد الله أمان للنعمة من زوالها وقال الامام الجزرى عن أبى داود والترمذى وابن ماجه والنساءى عنه عليه الصلاة والسلام من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه * قال وفى رواية للترمذى وابن ماجه وابن أبى شيبة الحمد لله الذى كسانى ما اوارى به عورتى واتجمل به فى حياتى قال واذا رأى على صاحبه ثوبا جديدا قال له تبلى ويخلف الله * وقد روى أبو داود والترمذى من أكل طعاما فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وقال الترمذى حديث حسن وفى شرح الامام السحيمى على الفضائل وأفضل المحامد أن يقال الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده لما ورد ان الله تعالى لما اهبط آدم الى الارض قال يا رب علمنى المكاسب وعلمنى كلمة تجمع لى فيها المحامد فأوحى الله تعالى اليه أن قل ثلاث مرات عند كل صباح ومساء الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده فقد جمعت لك فيها جميع المحامد ولهذا لو حلف انسان ليحمدن الله تعالى بمجامع الحمد أو بأجل التحاميد فليقل هذا * وأما لو حلف ليثنى على الله أحسن الثناء وأعظمه فليقل لا احصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك والحمد مطلوب من العبد المؤمن على كل حال فى السراء والضراء لقوله صلى الله عليه وسلم أول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الحامدون الذين يحمدون الله تعالى فى السراء والضراء والحمد على الضراء لما يعقبها من الاجر المترتب للمؤمن عليها باطنا ومن كلام الامام العارف المنوفى على لسان هواتف الحق

أيها الراضى بأحكامنا * لا بد أن تحمد عقبى الرضى

ففوض الامر تنل وصلنا * فلغاية العظمى لمن فوضا

أوهو نعمة بالنسبة للمهوأشد منه ذكر القطب الشعرانى عن بعض العارفين قال مررت ببعض الجبال فرأيت شيخا أعمى وهو مقطوع اليدين والرجلين ويضربه الفالج فى كل وقت والدود يتناثر من جنبيه وزنابير الارض تنهش من لحمه وهو يقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرا من خلقه وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا قال فتقدمت اليه وقلت له يا أخى وأى شئ عافاك عنه والله ما أجد الا جميع البلايا محيطة بك فرفع رأسه الى وقال اليك عنى يا بطال ألم يبق لى لسانا يوحده وفى كل لحظة يذكره وقلبا يعرفه ثم جعل يقول

حمدت الله ربى اذ هدانى * الى الاسلام والدين الحنيفى

فيذكره لسانى كل وقت * ويعرفه فؤادى باللطيف

قال العارف ابن عطاء الله فى كتابه التنوير قال مرت امرأة حاملة ولدها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصحابه أترون هذه طارحة ولدها فى النار قالوا لا يا رسول الله قال فوالله لله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها قال العارف المذكور وانما يقضى عليه بالابتلاء والامتحان * لما له عنده من الفضل والامتنان * وفى حكمه أيضا رضى الله عنه * ورود الفاقات أعياد المريدين * وفيها أيضا ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك * يشير بهذا ان منة الله على من اختاره من عبيده بالمعارف الربانية * والاسرار الالهية * عدم تعلق قلوبهم بزينة الدنيا وتحصيلها وزخارفها وان تجردهم عنها بقلوبهم هو عين العطية ولذلك قال سيدى مصطفى البكرى فى قصيدته الهمزية التى مطلعها

ثناءى عليك يا مليحة واجب * وحبى لك فرض على كل أجزاءى

الى ان قال

ومنعك فى التحقيق ذا عين اعطاءى

فمنعه من الشهوات النفاسية * وتنوير قلبه بالمعارف الربانية * هو فى الحقيقة عين العطية * وفى البدر المنير اذا أحب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وفيه أيضا اذا أحب الله عبدا أغلق عنه امور الدنيا وفتح عليه امور الآخرة وصب عليه البلاء صبا قال وفى رواية اذا أراد الله أن يصافى عبدا ألصق به البلاء رواهما الطبرانى وفى الشفا فى شرف المصطفى من كلام لقمان الحكيم يا بنى الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقال العارف القطب الشعرانى فى كتابه البحر المورود فى المواثيق والعهود

وكان

سيدى ابراهيم المتبولى يقول لما خلق الله عز وجل الخلائق تسارعوا للوقوف فى
حضرته الخاصة فقال لهم الله تعالى من أنتم وهو يعلم بهم فقالوا عبيدك يا رب ومحبوك
فقال الله تعالى أنظروا ماتقولون فان العبد لا يصرفه عن سيده صارف ولا ترده
السيوف ولا التلف فقالوا يا ربنا امتحنا بما شئت فخلق لهم الدنيا ففر اليها تسعة
أعشارهم وبقى العشر فقال تعالى للعشر من أنتم قالوا عبيدك ومحبوك فقال انظروا
ما تقولون فان العبد لا يصرفه عن سيده صارف ولا ترده السيوف ولا التلف وقد
نظرتم أصحابكم كيف ذهبوا الى الدنيا فقالوا يا ربنا امتحنا بما شئت فخلق لهم الجنة
وزينها فى أعينهم فذهب اليها تسعة أعشارهم ثم نظر تعالى الى عشر العشر فقال
من أنتم قالوا أحبابك فقال انظروا ما تقولون فان المحب لا يصرفه صارف ولا ترد
السيوف ولا التلف فقالوا امتحنا بما شئت فضربهم بأنواع البلايا فقطع أطرافهم
فثبتوا لذلك وهو الذى ثبتهم فقال تعالى أنتم عبيدى حقا لا الى الدنيا ملتم ولا الى
الجنة ذهبتم ولا من البلايا فررتم أنتم أهل حضرتى رضيت عنى ورضيت عنكم امدنا
الله بامدادهم وجعلنا من المندرجين فى سلك أعتابهم بجاه سيد أصفياء الله وحبيب
الله ومحبوبهم * ومعنى الحمد لغة واصطلاحا مشهور فى محله وحمدا مصدر مبين للنوع
فالتنوين للتعظيم أى حمدا عظيما يليق بذاته العظيمة قال شيخنا ويحتمل أن يكون
مصدرا مؤكدا حذف عامله على رأى من يجوز ذلك خلافا لابن مالك حيث قال

وحذف عامل المؤكد امتنع

ونوزع فى ذلك وقوله من أى تفضل وتكرم علينا أى معشر الامة المحمدية بالنعم الوافرة
جمع نعمة وهى كل ملائم تحمد عاقبته شرعا فمن ثم لا نعمة لله على كافر وقيل منعم عليه
نظرا للحال والخلاف لفظى لنظر الاول للمآل والوافرة أى المتزايدة وافرده لكون
الموصوف جمع كثرة لما لا يعقل والافصح فيه الافراد كما أشار اليه الاجهورى بقوله

وجمع كثرة لما لا يعقل * فالافصح الافراد فيه يا فل

(التى من جملتها اتصال السند) خصه بالذكر مع اندراجه فى عموم النعم لكونه اجلها
اذ هو وسيلة الى بلوغ المرام لتحصيل السنة عن سيد الانام عليه الصلاة والسلام على
ممر الليالى والايام قرر لنا شيخنا ان اتصال السند من شعار هذه الامة دون الامم الماضية
قال ان اليهود استأصلهم بخت نصر فلم يبق منهم الا ستة رضعاء ومعلوم ان هؤلاء لم يجدوا
من يأخذون عنه حتى يتصل سندهم وأما النصارى فقد غيروا وبدلوا والسر فى جعل

الاتصال من شعار هذه الامة دون غيرها أن الله تعالى جعل شريعة كل نبي تنقضي بوفاته فيكفي قومه في ثبوت نبوته لصدقه المعجزات المحسوسة المشاهدة لهم في زمانه ولم يحتاجوا بعد ذلك الى معجزة مستمرة لانقضاء نبوته بموته وأما شريعة نبينا فانها مستمرة الى يوم القيامة فلذلك جعل الله تعالى لثبوت نبوته معجزة باقية بعد وفاته دائمة باتصال سندها وهي القرآن والسند عبارة عن رجال المروى واتصاله كون رجاله مذكورة شيخا وراء شيخ من غير اسقاط سواء وصل الى الرسول ويسمى المرفوع أو الى الصحابي فقط أى قصرته عليه فلم تتجاوز به عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال سيدى محمد الزرقاني في شرح المصطلح وخلى عن قرينة الرفع فهو الموقوف (وصلاة وسلاما على أفضل من حمد من الخلق وحمد) أتى بالصلاة والسلام على رسول الله في أول كتابه امتثالا لامر الله في القرآن ولما قام على ذلك عقلا ونقلا من البرهان اما نقلا فلقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك أى لا أذكر الا وتذكر معى كما جاء مفسرا به عن جبريل عن الله وأما عقلا فلان المصطفى هو الذى علمنا شكر المنعم وكان سببا في كمال هذا النوع اذ لابد من مناسبة بين القابل والمفيد وأجسامنا في غاية الكدورة وصفات البارى في غاية العلو والصفاء فاقتضت الحكمة الالهية توسط ذى جهتين يكون له صفات عالية جدا وهو من جنس البشر ليقبل عن الله بصفاته الكاملة وتقبل عنه بصفاتنا البشرية فلذلك استوجب قرن شكره بشكر الله وعملا بالحديث القدسي عبدى لم تشكرني اذا لم تشكر من أجريت النعمة على يديه ولا شك انه صلى الله عليه وسلم الواسطة العظمى لنا في كل نعمة بل هو أصل الايجاد لكل مخلوق آدم وغيره كما قال البارى جل شأنه مظهر الشرف الحبيب لولاك لولاك ماخلقت الافلاك ولذا قال سلطان العاشقين ابن الفارض على لسان الحضرة النبوية

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلى فيه معنى شاهد بأبوتى

وذلك لانه من نوره خلق وقد صرح آدم بذلك ليلة الاسراء عند ملاقاته له عليه السلام في السماء الاولى حيث قال مرحبا بابنى صورة وأبى معنى والصلاة من الله على نبيه رحمته المقرونة بالتعظيم وعلى غيره مطلق الرحمة ومن غيره تعالى الدعاء مطلقا لا فرق بين ملك وبشر بل والجماد والاشجار هكذا حقق الامير والصبان قالا فليست صلاة الملائكة قاصرة على الاستغفار فانه ورد ما يوهم بالرحمة أيضا للمصلى

اذا جلس فى موضع مصلاه تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وسلامه تعالى لتبيه تحيته
تجنا به العظيم واستظهر الامام الامير على شرح سعله الامام الصبان ان أفضل
الصيغ فى الصلاة على سيد الانام صلى الله عليه وسلم صلاة ابن مشيش قال لما فيها
من قوله صلاة تليق بك منك اليه كما هو أهله وهدية عظيم كريم الى عظيم لا يحاط
قدرها مع ما فيها من المحاسن اه واختاره من الائمة صيغة التشهد لكونها هى
المأمور بها على لسانه صلى الله عليه وسلم كما أفاده الامام البخارى قال ثم خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف
نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد وله وللامام مسلم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما
صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على
ابراهيم انك حميد مجيد واختار الرافعى ان يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عنه الغافلون قال الامام النووى يستأنس لذلك
بأن هذه الصيغة كانت صلاة الامام الشافعى وفى بعض روايات عن النبى صلى الله
عليه وسلم كما فى بستان الفقراء من صلى على يوم الجمعة ألف مرة يقول اللهم صل على محمد
النبى الامى فانه يرى ربه فى ليلته او نبيه او منزلته فى الجنة فان لم ير فليفعل ذلك فى
جمعتين أو ثلاث أو خمس قال وفى بعض الروايات وعلى آله وصحبه وسلم قال وروى انه
صلى الله عليه وسلم قال من صلى على روح محمد فى الارواح وعلى جسده فى الاجساد
وعلى قبره فى القبور رآنى فى منامه ومن رآنى فى منامه رآنى فى يوم القيامة ومن رآنى يوم
القيامة شفعت له ومن شفعت له شرب من حوضى وحرم الله جسده على النار ونقل
بعض العارفين ان استعمال صيغة التشهد التى رواها البخارى القائل لها الاثنين أو ليلة
الجمعة موجب لرؤيته صلى الله عليه وسلم وقال بعض العارفين فى كتب الصوفية نقلا
عن العارف المرسى ان من واظب على قوله اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك
ورسولك النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم فى اليوم والليلة خمسمائة مرة لا يموت
حتى يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة وحمل بعض شراح الدلائل على هذه
الصيغة قوله صلى الله عليه وسلم كما فى البدر المنير الصلاة على نور على الصراط ومن
صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما قال رواه الدارقطنى وغيره

وفى بعض روايات تخصيص ذلك العدد بكونه عقب صلاة العصر قبل ان يقوم
من مقامه واختار بعضهم عموم الصيغ فى ذلك وان كان الاكمل ما تقدم آنفا * ومنها
ماذكره فى البدر المنير عنه عليه الصلاة والسلام اذا صليتم علىّ فأحسنوا الصلاة
فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض علىّ فقولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على
سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذى يغبطه به الاولون والآخرون قال رواه
الديلمى موقوفا عن ابن مسعود * وقول السيد الكامل صلى الله عليه وسلم اذا صليتم
علىّ فأحسنوا الصلاة ارشاد منه صلى الله عليه وسلم لأكمل الحالات بالملاحظة
والشهود للطلعة البهية لاجل بلوغ النوال والامنية وترتيب الحروف وعدم العجلة
فى الكلمات والا فلا بد من الثواب للمصلى عليه صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن شئ من
ذلك بل ولو صلى عليه مع الغفلة قال قطب العارفين الامام الشعرانى فى الطبقات
الكبرى عن صاحب المحبة العظمى والصفوة الكبرى سيدى محمد وفاء الشاذلى كان
رضى الله عنه يقول استعجلت مرة فى صلاتى عليه صلى الله عليه وسلم لاكمل وردى
وكان ألفا فقال لى صلى الله عليه وسلم أما علمت أن العجلة من الشيطان ثم قال لى قل
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بتمهل وترتيل الا اذا ضاق الوقت فما
عليك اذا عجلت ثم قال وهذا الذى ذكرته على جهة الافضل والا فكيف ما صليت
فهى صلاة والأحسن أن تبدأ بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك
فى آخرها تختم بها وهى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على
ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى
آل سيدنا ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد والسلام عليك أيها النبىّ ورحمة الله
وبركاته قال ورأيته صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله عشرا لمن صلى
عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصلّ علىّ
غافلا ويعطيه الله أمثال الجبال من الملائكة تدعو له وتستغفر له وأما اذا كان
حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك الا الله انتهى لفظه من الطبقات الكبرى وفى الصواعق
للامام ابن حجر عن أبى داود من سره ان يكتال بالمكيال الأوفى اذا صلى علينا أهل
البيت فليقل اللهم صلّ على سيدنا محمد النبىّ وأزواجه وذريته وعلى أهل بيته كما
صليت على ابراهيم انك حميد مجيد * قال فى الكتاب المذكور وروى عن جعفر بن محمد

عن جابر مرفوعا من صلى على محمد وعلى أهل بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها فى آخرته وثلاثين منها فى دنياه انتهى * قال الشيخ السحاعى فى حاشيته على الدلائل ولفظها اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أهل بيته انتهى * وللامام ابن الجزرى عن الطبرانى فى المعجم الكبير والبزار من صلى على محمد وقال اللهم أنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى (لطيفة) اختلف فيمن قال اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما خلق الله وشبهه هل يحصل له اجر واحدا أو بعدد ما ذكر ذهب الامام التلمسانى الى انه يحصل له الاجر بعدد ما ذكره ولا حرج على فضل الله (قلت) و يؤيده ماذكره ابن الجزرى فى حصن الحصين عن الامام أبى داود وصحيح المستدرك للحاكم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية و بين يديها أربعة آلاف نواة تسبح بهن فقال قد سبحت منذ وقفت على رأسك أكثر من هذا قالت علمنى قال قولى سبحان الله عدد ما خلق * وقال صلى الله عليه وسلم لجويرية رضى الله عنها وقد خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها تسبح ثم رجع بعد ان أضحى وهى جالسة مازلت على الحالة التى فارقتك عليها قالت نعم قال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته اه فأنت تراه قد جعل صلى الله عليه وسلم لصيغة التعميم مزية فى مقدار الاجر ولو مع ضيق الزمن والله يمنّ على من يشاء من عباده فلا يتوقف عطاؤه واحسانه على كثرة نصب وتعب ولا شك أن الصلاة على سيد الانام أعظم اقرب وأفضلها خصوصا يوم الجمعة وليلتها ولذلك قال السيد الكامل عليه الصلاة والسلام اكثروا من الصلاة علىّ فى الليلة الغراء واليوم الازهر وقد قال الامام ابن حجر فى كتابه الدر المنضود فى الصلاة على صاحب المقام المحمود ان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم الجمعة وليلتها أفضل من قراءة القرآن قال ما عدا سورة الكهف لورود الاحاديث النبوية بالامر منه بقراءتها فى ذلك اليوم وليلته فمن ذلك ما ورد عن الحافظ السيوطى فى البدور والامام الجزرى فى حصن الحصين عنه عليه الصلاة والسلام الكهف من قرأها يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين * ولهما أيضا من قرأها ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين السبت وفى رواية مطلقة عن التقييد من قرأ سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة من مقامه الى مكة وفى الحديث عنه عليه الصلاة

والسلام كما في البدر المنير ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة وللامام ابن الجزري عن النساءي وابن حبان ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام * قال الامام العدوي في تقريره على المولد الدردوي وفي حاشيته الاخضري وأقل مراتب الكثرة في اليوم والليلة ثلاث مائة * وقال الامام ابن حجر في كتابه الدر المنضود المتقدم ذكره في معنى قوله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل ببشارة لم يأتني بمثلها قط قال من صلى عليك من أمتك مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى عليك عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى عليك مائة صلى الله عليه بها ألفا ومن صلى عليك ألفا حرم الله جسده على النار (ان قلت) من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فأي مزية لها على غيرها (قلت) نعم وان اتحدا في الكمية لكنهما يختلفان في الكيفية وذلك لان من المعلوم ان الكريم اذا تولى الاعطاء بنفسه كان ذلك تنويها وتفخيما الى تعظيم العطاء وتفخيمه وانه لا يتأتى ومه ما تتولاه الملائكة وغيرهم من المخلوقين * وقوله على سيدنا محمد أفضل من جد من الخلق وجد قرر شيخنا ان فيه عيب سناد التوجيه بين سند وجد وهو اختلافهما فيما قبل حركة الروي لكنه توسع فيه لكونه نثرا لا نظما بل وقع في نظم المحققين مثل ذلك قال العلامة الامير في حاشية الملوي وأفضليته صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والمخلوقين ذاتية له لا بكثرة مزاياه وان كانت مزاياه صلى الله عليه وسلم لا تداني وفي البخاري عنه صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وتخصيص السيادة بالقيامة لكونه وقت الشدائد وفي البدر المنير اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا ثم قال وعزتي وجلالي لاوثرن حبيبي على خليلي ونجيي رواه البيهقي وغيره وفي شرح ابن حجر على الاربعين عن الامام الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا من تحت لوائي ولكمال شرفه الشريف مع أبيه آدم قال كما في بعض الروايات أنا سيد ولد آدم على ان في ولد آدم كابراهيم وموسى من هو أفضل من آدم وأما نهيه عليه الصلاة والسلام عن التفضيل بين الانبياء كما في قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى وفي رواية لا تخيروني على الانبياء فهو اما تواضع منه صلى الله عليه وسلم أو المعنى لا تفضلوني تفضيلا يقتضي تنقيصا أو قبل ان يعلمه الله بأفضليته على الجميع وكونه أكثر الناس حامدية ومحمودية دنيا وأخرى لا يحتاج برهانه لبيان وكفى

به قول البارئ وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ومافى البخارى من قيامه بالليل حتى
تورمت قدماه الشريفة من طول القيام تهجدا لربه وقال لعائشة أفلا أكون
عبدا شكورا حين قالت له ألم يغفر لك ربك ما تقدم من ذنبك وما تأخر تريد أى هون
على نفسك وأخذ بعض الائمة كالنووى نسخ وجوب قيام الليل فى حقه صلى الله
عليه وسلم كالامة من قوله فلا أكون عبدا شكورا وكفى بقول الله شرفا فى
المحمود به آية ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وهو
الشفاعة العظمى فيحمده فيه الاولون والآخرون وفى الامام البخارى فى أحاديث
الشفاعة فيلهمنى محامد لا أقدر عليها الآن فاحمده بتلك المحامد * وفى رواية
أخرى له فأخر ساجدا فيلهمنى الله من الثناء والحمد والمجد فيقال ارفع رأسك وسل
تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك فهو المقام المحمود الذى قال الله تعالى عسى أن
يبعثك ربك مقاما محمودا (لطيفة) قال الجلال السيوطى فى البدور (سئل) قاضى
القضاة جلال الدين البلقينى عن حكم سجود النبى صلى الله عليه وسلم فى قبره من
حيث الوضوء (فأجاب) بأنه باق على طهارة غسل الموت لانه صلى الله عليه وسلم حى
لا يموت فى قبره ولا ناقض لطهارته ويحتمل ان يجاب بأن الآخرة ليست دار تكليف
فلا يتوقف السجود على وضوء جعلنا الله من أهل شفاعته وتحت لوائه وأحبائه
بجاهه على ربه وأصفيائه (و على آله وصحبه وحزبه) قال الامام الامير لا يطلق
القول فى الآل على التحقيق بل يختلف باختلاف المقامات والقرائن فمقام
الزكاة يفسر بما يناسبه ومقام المدح والثناء يفسر بما يناسبه كقوله عليه
الصلاة والسلام كان البدر المنير آل محمد كل تقى ومقام الدعاء يفسر بكل مؤمن
ولو عاصيا وقوله وحزبه أى جماعة المؤمنين والخطب محل اطناب على أن
عطف العام على الخاص لا تكرار فيه لان الصحب أخص من الحزب فصحبه
صلى الله عليه وسلم من اجتمع به مؤمنا ولو كان النبى نائما ومر عليه أوهو نائم
ومر عليه النبى على ما رتضاه العلامة الامير وقولهم ومات على ذلك شرط لدوام
الصحبة لا لأصلها والاماميع الحكم بالصحبة لاحد لجهل العاقبة بغير المبشرين
بالجنة ويجب على كل مسلم أن يطهر قلبه من بغض احدهم ولسانه من ذكر
سب أحدهم ولا ينبغى له حكاية ما جرى بينهم بل يجب عليه الامساك عن ذلك
باتفاق الائمة لا سيما فى مجلس العامة فان ذكر ذلك يهيج ذنوب العامة على

الطعن في حقهم وقد شهد الله لهم بالعدالة كما في الحديث القدسي "أصحابك يا محمد عندي كالنجوم في السماء بعضها أضوء من بعض * وفي حديث آخر نبوي "أصحابي كالنجوم في السماء بعضها أضوء من بعض بأيهم اقتديتم اهتديتم وأما تفاضل الحب من شخص لأحدهم كحب الامام علي مثلا أكثر من معاوية فلا ضرر فيه بل مطلوب من حيث وصف القرابة لعلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه محبا ومحبوبا لله ورسوله كما في حديث خيبر ولسجاياه التي أمده الله تعالى بها دون الصحب ولكونه أبا الذريته صلى الله عليه وسلم كما في الصواعق لابن حجر ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل في ذريتي في صلب علي بن أبي طالب وفي البدر المنير أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي ولأصحابي فقد جمع على المزيتين وقرن الصحب أفضل القرون كما قال السيد الكامل صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم * قال الحافظ ابن حجر ولا يعارض هذا ما ورد أمتي كالمطر لا يدرى أولها خير أم آخرها لأن ذلك باعتبار بعض الأفراد والأول باعتبار الهيئة الاجتماعية وما اشتهر الخير في وفي أمتي الى يوم القيامة فليس بحديث بل موضوع كما نص عليه الجلال في الدرر (أما بعد فيقول العبد الفقير محمد بن الامام الامير عامله الله بلطفه وجبر قلبه الكسير) أتى بأما بعد اقتداء به صلى الله عليه وسلم في كتبه ومراسلاته للملوك وغيرهم كما يعلم للواقف على صورة مخاطباته صلى الله عليه وسلم في المواهب اللدنية كقوله في خطابه صلى الله عليه وسلم للنجاشي بعد البسملة أما بعد فأسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية وكذلك كتابه الى مقوقس مصر مثل ذلك وقوله محمد عطف بيان أو بدل من الفقير وهو اسم الشيخ المؤلف والامير لقب له ولوالده وأجداده لثبوت الامارة في بيتهم قديما وحديثا وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما وفضل والده أشهر من الشمس في رابعة النهار وقوله عامله الله بلطفه وجبر قلبه الكسير جملة اعتراضية دعائية بين القول ومقوله والكسير الحزين فيكون مجازا بالاستعارة بتشبيه الحزن بالكسر أو مجاز مرسل أي المتألم قلبه للزوم ذلك للكسر (قد من الله سبحانه من فضله وله الحمد والمنة على عبده بأخذ مسلسل عاشوراء على استاذه والده مرارا عديدة في سنين بحضرة جمع من فضلاء الأنام وعلماء الاسلام) قد من الله أي تفضل سبحانه أي تنزيها له عن أن يكون ذلك لغرض أو علة بل بمحض فضله أي لا بحول مني ولا قوة وقوله وله الحمد

والمنه جملة اعتراضية قصد بها الثناء على ربه لتعطفه عليه بتلك النعمة وفى البدر المنير فى غرائب أحاديث البشير النذير المؤمن من سرته حسنة وساءته سيئة * قال وفى رواية عنه عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلنى من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أساؤا استغفروا وهذا منه عليه الصلاة والسلام تعليم للامة كيفية الدعاء والأدب مع ربهم وفى حكم ابن عطاء الله ما معناه لا تفرحك الطاعة حيث صدرت منك اليه وانما تفرح بها حيث كانت هدية منه اليك فانه من فضله ومنه عليك خلق العمل ونسبه اليك وقوله على عبيده بالتصغير احتقار الشأنه كما هو شأن الكمل وقد يكون للتعظيم كما قال بعضهم

ما قلت حبيبى من التحقير * قد يعذب اسم الشئ بالتصغير

وقوله بأخذ مسلسل عاشوراء بيان للمنون به وقوله على استاذه متعلق بأخذ وعلى بمعنى عن أو ضمن أخذ معنى قرأ والا فهو يتعدى بعن وقوله عديدة وصف كاشف وقوله فى سنين أى لا متعددة فى يوم عاشوراء * وقوله بحضرة جمع قيد به لان الرواية حينئذ أدعى للقبول لانه لا يخشى حينئذ أن يبدل شيأ فيكذب بخلاف التفرد فشرط قبول روايته أن يكون عدلا (وأجازنى به وبروايته كما أجازهم رحمه الله رحمة واسعة وسمعته وأسمعته له فى يوم عاشوراء كما سمعه هو رضى الله عنه عن شيخه الامام الكامل والعالم الحافظ العامل ذى الاسانيد العالية نور الدين أبى الحسن سيدى على بن محمد العربى بن على العربى السقاط المالكى الشاذلى المغربى الفاسى) وقوله وأجازنى به وبروايته أفاد أنه جمع طرق التحمل والا فالاخذ كاف فقوله وبروايته عطف تفسير وقوله وسمعته أى من لفظه وهى أعلى طرق التحمل ويليها سماع الشيخ وهى قوله وأسمعته له لكن بشرط أن لا يكون هناك نوع غفلة بنحو نعاس والا فلا عبرة بهذا السماع وقوله كما سمعه هو رضى الله عنه عن شيخه الامام الكامل أى فى يوم عاشوراء فكان الاولى زيادة ذلك لكونه مسلسلا بذلك اليوم وقوله الحافظ العامل أى بالنسبة لوقته لعلو مقامه فى الحديث والسند وليس المراد به الحافظ المصطلح عليه عندهم وهو من حفظ مائة ألف حديث بأسانيدها وقوله السقاط فرر شيخنا عن المؤلف أن المراد به السقاط الكبير شيخ والده أى لا السقاط الذى كان معاصراله (كما أخذه نفعنا الله به عن شيخه سيدى أحمد بن العربى بن الحاج وعن شيخه سيدى عمر بن سيدى عبد السلام لوكس) وقوله كما أخذه أى فى يوم عاشوراء كما علمت * وقوله نفعنا الله به

جملة دعائية بين العامل ومعموله قصد بها التوسل الى ربه وحصول النفع له من الله بسببه واغاثته وفى كتابنا مشارق الانوار قال العارف الشهاب العجمى عن شيخ الاسلام الشهاب الرملى الانصارى ان الاستغاثة بالصالحين جائزة بعد موتهم كحياتهم ولفظه (سئل) شيخ الاسلام الرملى عن ما يقع من العامة عند الشدائد يا شيخ فلان ونحو ذلك فهل للمشايخ اغاثة بعد موتهم (فأجاب) بأن الاستغاثة بالانبياء والاولياء والصالحين والعلماء جائزة فان لهم اغاثة بعد موتهم كحياتهم فان معجزات الانبياء كرامة للاولياء * وقوله ابن الحاج هو غير صاحب المدخل لان هذا فى آخر القرن الحادى عشر وصاحب المدخل كان تلميذ السيدى عبد الله بن أبى جمرة وله مشيخة على الامام خليل وذلك فى القرن الثامن وقوله لوكس ضبطه شيخنا بضم اللام وفتح الكاف وسكون السين المهملة (كما أخذاه عن عالى الاسناد * ومن عليه فى اتصاله كل سند أقوى اعتماد * الحجة الثبت السند سيدى محمد بن سيدى عبد الرحمن بن عبد القادر بن على بن يوسف بن محمد المغربى الفاسى صاحب المنح البادية فى الاسانيد العالية) وقوله كما أخذاه بالتثنية كما هى النسخ الصواب وضمير التثنية لسيدى أحمد ابن الحاج وسيدى عمر لوكس * وقوله عن عالى الاسناد أى مرتفعه اقوة عدالة رجال سنده أوفى الطبقة العليا قربا بالنسبة لاقرانه * وقوله ومن عليه الخ هو بمعنى ماقبله فقوله الثبت بفتح الموحدة أى القوى بمعنى ماقبله * وقوله صاحب المنح البادية المنح جمع منحة أى العطية أى المواهب البادية أى الظاهرة (كما أخذه عن شيخه عبد السلام اللقانى كما أخذه عن والده ابراهيم اللقانى كما أخذه عن الحافظ الحجة المحدث نجم الدين محمد بن أحمد الغيطى المصرى) قوله كما أخذه عن عبد السلام هو صاحب شرح جوهرة التوحيد أى فى يوم عاشوراء * وقوله كما أخذه عن والده سيدى ابراهيم اللقانى هو العالم الزاهد صاحب الجوهرة البارع فى العلوم والزهد وكان فى أول القرن الحادى عشر وكان معاصر السيدى على الاجهورى وكل منهما له الشهرة التامة والقبول الاكبر نقل بعض مشايخنا عن بعض العارفين من الاولياء ان سيدى ابراهيم اللقانى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس فى درسه وطالعت رجال القرن الحادى عشر من تاريخ الفاضل الجبرتى فرأيته ممتدحا به وذكر له من الكمال والقبول فى العلم والنفع والزهد والورع ماليس لغيره وذكر فيه انه كتب من جوهرته فى يوم واحد حين أتمها خمسمائة نسخة * وقوله كما أخذه عن نجم الدين قال شيخنا

فى هذا الاخذ وقفة فان اللقانى انما كان يروى عن الشيخ سالم السنهورى لاعن النجم الغيطى بل الذى كان يروى عنه انما هو الشيخ سالم فايس النجم شيخا اللقانى بل شيخ شيخه الا ان يقال يحتمل انه روى عن النجم هذا الحديث بخصوصه وهو صغير لانه أدركه فى هذه الحالة وقد يقال لا وجه لهذه الوقفة فان النجم الغيطى فى آخر القرن العاشر وقد عده القطب الشعرانى من اخوانه الذين كانوا يحضرون معه كالخطيب الشربينى وابن حجر الهيتمى واللقانى كان فى اول القرن الحادى عشر وكان وقت ذاك كبيرا فى العلم والظهور وان كان شيخه السنهورى اكبر منه والمصنف الامير حفظ نقله عنه ومن حفظ حجة على من لم يحفظ * وقوله المصرى اقامة ونفعا وان كان أصله سكندريا (كما أخذه عن امين الدين محمد بن أبى الجود امام جامع الغمرى) قوله امام جامع الغمرى كان من الائمة الاعلام وله مشيخة على القطب الشعرانى وغيره من اكابر العلماء والاولياء وأما سيدى محمد أبو العباس الغمرى صاحب المواهب العالية والتصرفات الباهرة فهو صاحب الجامع الذى كان الشيخ امام الدين اماما فيه وهذا المسجد كما أفاده القطب الشعرانى مرتع الصالحين والاولياء ومحل تربية القطب الشعرانى فيه واخذ عن سيدنا الخضر العلوم التى سماها الميزان الخضرية فى خلوة من هذا المسجد فى ليلة واحدة كما صرح به فى مننه وميزانه والله اعلم (كما أخذه عن فخر الدين محمد بن محمد بن أحمد السيوطى بقراءة الحافظ عثمان الديمى عن ابى الفرج ابن الشيخة فى يوم عاشوراء) قوله محمد بن محمد السيوطى هو غير الجلال وكانا فى عصر واحد وقوله بقراءة الحافظ عثمان الديمى يعنى أن ابن النجار لم يسمع الحديث من لفظ السيوطى وانما أخذه عنه بقراءة احد التلامذة وهو الحافظ عثمان الديمى وابن النجار سمع وكما كان الديمى تلميذا لهذا كان تلميذا للجلال السيوطى ومن كلام الجلال نفعنا الله به

قل للسخاوى ان تعروك مشكلة * علمى كبحر من الأمواج ملتطم
فالحافظ الديمى غيث السحاب فخذ * غرفا من البحر أو رشفا من الديم

وابن الشيخة بالشين المعجمة المفتوحة ومثناة تحتية وخاء معجمة * وقوله فى يوم عاشوراء هو قيد فى الجميع كما سبق لك (عن أبى الحسن بن اسماعيل بن قريش فى يوم عاشوراء عن صاحب الترغيب والترهيب زكى الدين عبد العظيم المنذرى فى يوم عاشوراء عن ابى حفص عمر بن طبرزد عن ابى بكر محمد بن عبد الباقى الانصارى)

قوله ابن قريش اللفظ به كاللفظ بالقبيلة المعلومة وقوله ابن طبرزد ضبطه شيخنا عن المصنف بفتح الطاء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وزاي مفتوحة ودال ساكنة (قال اخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال اخبرنا علي بن محمد ابن أحمد بن كيسان قال أخبرنا يوسف بن يعقوب القاضي قال اخبرنا حماد بن زيد عن غيلان بن جرير عن عبد الله بن معبد الزماني بالميم عن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صيام عاشوراء اني احتسب على الله عز وجل أن يكفر السنة التي قبلها هذا حديث صحيح تفرد به مسلم) قررلنا شيخنا ان الذي في نسخ مسلم حذف اني وتذكير الضمير قال وهذا بعض حديث في مسلم مذكور في اوله فضل صوم يوم عرفة ونصه صيام يوم عرفة اني احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والذي في الجامع الصغير عن الامام مسلم صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية * قال وفيه روايات لغير مسلم موافقة لرواية مسلم غير ان فيها الفاظا فما ذكره المؤلف غير موافق لرواية مما ذكر فلعله رواه بالمعنى اه ومحصله انه ورد احاديث كثيرة في صوم يوم عاشوراء والترغيب فيه من صحيح البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي وانه أفضل الصيام بعد رمضان بل ذهب أبو حنيفة الى انه كان مفروضا في صدر الاسلام ثم نسخ برمضان مستدلا بما رواه الامام البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال صام النبي صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك وفي رواية أخرى للامام البخاري أيضا ان قريشا كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيامه حتى فرض رمضان * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء فليصمه ومن شاء افطر * قال الشارح القسطلاني وعاشوراء بالمد ويقصر العاشر من المحرم أو التاسع منه قال والاول هو الصحيح قال والمشهور عن الائمة الثلاثة انه لم يجب صوم قط قبل صوم رمضان قال ويدل لذلك مرفوعا في صيام عاشورا لم يكتب الله عليكم صيامه ثم اعلم ان الصيام من حيث هو لجام المتقين ورياض الابرار والمقربين وكفى فيه شرفا قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري عن أبي هريرة قال الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل اني صائم مرتين والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه من أجلي الصيام لي وأنا أجزي به

والحسنة بعشر أمثالها قال الامام القسطلانى وجنة بضم الجيم وتشديد النون أى وقاية قيل من المعاصى لكونه يكسر الشهوة و يضعفها وقيل من النار لانه امساك عن الشهوة اه (قلت) و يؤيد الثانى قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات * وقوله فلا يرفث بالمثلثة وتثليث الفاء أى لا يفحش الصائم فى الكلام ولا يجهل أى لا يفعل فعل الجهال كالصياح والسخرية أو سفه على احد وقوله فليقل انى صائم اى بلسان مقاله كما رجحه النووى او بقلبه كما جزم به الرافعى عن الائمة والخلوف بضم الخاء على المشهور وخصأ الخطابى الفتح والخلوف رائحة فم الصائم الخلو معدته من الطعام وقوله اطيب عند الله من ريح المسك هل هذه الاطيبية فى الدنيا والآخرة او فى الآخرة فقط ذهب ابن عبد السلام الى الثانى مستدلا برواية مسلم والنسائى اطيب عند الله يوم القيامة * وفى رواية عن انس مرفوعا يخرج الصائمون من قبورهم يعرفون بريح افواههم افواههم اطيب عند الله من ريح المسك واستدل صاحب القول الاول برواية فان خلوف افواههم حين يمسون اطيب عند الله من ريح المسك والمراد بقوله اطيب اى ازكى عند الله اذ الشم فى حقه تعالى محال او المراد التقريب واستعيرت له الاطيبية او ان صاحب الخلوف ينال من الثواب ما هو افضل من ريح المسك عندنا او ان الاطيبية اشارة الى ان رتبة الصوم علية لان مقام العندية فى الحضرة القدسية اعلى المقامات السنية * قال ولما كان الصوم من اعمال السر التى بين العبد وبين ربه ولا يطلع على صحته غيره جعل الله تعالى رائحته اطيب من المسك تنم عليه فى المحشر بين الناس وفى ذلك من اثبات الكرامة والثناء الحسن له ما يغبط عليه * قال وهذا كما ورد المحرم يبعث يوم القيامة ملبيا قال و يبعث ازامر وتتعلق زمارته فى يده فيبلغها وتعود اليه فلا تفارقه * وقوله يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجلى * قال الشارح المذكور هذا عجز حديث للامام احمد عن مالك مبدؤه للرجل الذى سأله عن افضل الاعمال عليك بالصوم فانه لا مثل له يقول الله تعالى يترك طعامه الخ وقوله وانا اجزى به بفتح الهمزة وقوله الصيام لى أى من بين سائر الاعمال اذ لم يعبد به غيرى او انه سر بينى و بين عبدى أو ان فيه صفة الصمدانية وقوله وانا أجزى به * قال الشارح المذكور ومن المعلوم ان الكريم اذا تولى الاعطاء بنفسه كان ذلك اشارة الى تعظيم العطاء وتفخيمه ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب وسائر الاعمال الحسنة بعشر

أمثالها * قال واتفق على ان الصائم هنا من سلم صيامه من المعاصى وفى البخارى أيضا فى باب فضل الصوم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه احد * قال الامام ابن المنير قال فى الجنة ولم يقل للجنة يشعران فى الباب المذكور من النعم والراحة ما فى الجنة فيكون ابلغ فى التشويق اليه زاد النساءى وابن خزيمة من دخل شرب ومن شرب لا يظمأ ابدا * قال القسطلانى وورد عن ابى هريرة مرفوعا ان فى الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة ينادى منادا اين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا * قال وعن ابن عباس يرفعه فى الجنة باب يقال له الفرح لا يدخل منه الا مفرح الصبيان * قال والحاصل ان كل من اكثر نوعا من العبادة خص بباب يناسبها ينادى منه جزاء وفاقا وكل من يجتمع له العمل بجميع انواع الطاعات يدعى من جميع الابواب على سبيل التكريم والدخول لا يكون الا من باب واحد وهو باب العمل الذى يكون غلب عليه (وقال كل واحد من رواته سمعته فى يوم عاشوراء فهو مسلسل بهذا اليوم الشريف من جملة المسلسلات) وقوله وقال كل واحد من رواته سمعته فى يوم عاشوراء يقوى ما ذكرآنفا من ان الاولى ذكره مع كل واحد من رجال السند وقوله من جملة المسلسلات جمع مسلسل وهو ما اشتمل على وصف من اويه الى سيد الانام فى المرفوع اوالى الصحابى ان كان مسلسلا موقوفا اوالى التابعى وهو المقطوع ولا يلزم من ذلك ان يكون ضعيفا وكثيرا ما يقع فى الصحيحين مثل هذا كقول الامام البخارى حدثنى اسماعيل مثلا وهو ابن اخت الامام مالك عن نافع عن الزهرى عن ابن عمر ويذكر متن الحديث فيسمى موقوفا وان اسند لفظ الحديث الى سيد الانام يسمى مرفوعا وسواء كان وصف التسلسل قوليا اوفعليا اوحاليا وللامام البيقونى

مسلسل قل ما على وصف اتى * مثل اما والله أنبانى الفتى
كذاك قد حدثنيه قائما * او بعد ان حدثنى تبسما

فالوصف القولى كقول المحدث قبل ذكره الحديث نشهد بالله انبأنا فلان وشبهه الى آخر السند كما يشير اليه قوله مثل أما والله انبانى الفتى * ومن الوصف القولى أيضا قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل انى احبك فقل فى دبر كل صلاة اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فانه مسلسل بقول كل من الرواة انى احبك فقل

الخ فهو مسلسل بهذا اللفظ والوصف الفعلي كتشبيك الاصابع أو التبسم أو القبض على اللحية والتسلسل بأقسامه يدل على مزيد الضبط وقوة المتن والى هذا أشار بقوله (والتسلسل نوع من السماع الطاهر الذي لاغبار عليه) فقوله والتسلسل نوع من السماع أي المسموع قبل لفظ الحديث كأشهد بالله انبأنا فلان أو حدثنا فلان أو أخبرنا فلان وكل منهم يقول مثل ذلك فقد اشتمل هذا على وصف قولي قبل ذكر الحديث فحاصله ان مدار الحديث تسلسلا على كونه مأتيا به على وصف مخصوص قوليا كان أو حاليا أو فعليا والى تفصيل هذا أشار بقوله (وهو اما ان يكون في صفة التحديث أو في صفة المحدث أو حاله أو وقت التحديث) فقوله وهو اما ان يكون في صفة التحديث أي قبل التحديث وهو ما تقدم ذكره من القول المسموع قبل الحديث كقوله اني احبك فقل على ما تقدم لك وقوله أو في صفة المحدث ككونه حنفيا أو مالكيا ولهذا يقال هذا مسلسل الحنفية مسلسل المالكية وقوله أو حاله كقبض اللحية وتشبيك الاصابع كما في حديث أبي هريرة شبك بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وقال خلق الله الارض يوم السبت الحديث فانه مسلسل بتشبيك كل من رواته بيد من روى عنه والفرق بين مسلسل الحال ومسلسل الوصف ان مسلسل الوصف يكون بصفة مستمرة في جميع رجال السند ككون كل منهم مالكيا أو حنفيا أو كون كل منهم مسمى بأحمد أو محمد وتسلسل الحال بصفة غير لازمة كقبض اللحية أو القيام أو تشبيك الاصابع وقد يكون بالحال الفعلية مع القول كحديث أنس عنه صلى الله عليه وسلم لا يجد العبد حلاوة الايمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره قال وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على لحيته وقال آمنت بالقدر الخ فانه مسلسل بقبض كل منهم على لحيته مع قوله ذلك فهذا حديث مسلسل بالحال الفعلية والقول وقول المصنف أو وقت التحديث وهو حديث با بنا هذا المخصوص بيوم عاشوراء (ومن فضيلته اشتماله على مزيد ضبط الرواة وقت التلقي وخير المسلسلات ما دل على اتصال السماع وعدم التلبيس قال في المنح وقلما تسلم المسلسلات من ضعف يعني في وصف التسلسل لا في أصل المتن) وعبارة الشارح الزرقاني في المصطلح يستفاد منها ماذكره المصنف ونصها قال ابن الصلاح من فضيلة المسلسل اشتماله على مزيد الضبط من الرواة وخير المسلسلات ما كان فيه دلالة على اتصال السماع قال شيخنا وذلك كالحديث الذي يأتي فيه الراوي قبل ذكره بقوله حدثني فلان وقال لي اني أحبك

وانما كان هذا الاعلى الاتصال المذكور لعدم امكان التدليس بحذف واحد من رواة الحديث حينئذ لانه يمنعه قوله وقال لى انى أحبك لانه اذا حذف شخصا من رجال الحديث لا يمكنه ان يقول فى حق من فوقه وقال لى انى احبك لانه يصير حينئذ كاذبا وانما كان هذا من المسلسلات لأن الرجال المذكورين اذا كانوا ثقاة يجزم السامع بأنه ليس فى رجاله تجريح لعدم امكان الظن منه بحذف شخص يمكن ان يجرح واحترز بهذا عن التسلسل الذى لا يدل على الاتصال كحديث بقبض الراوى عند التحديث به على لحيته فانه اذا دلس باسقاط شخص لا يتطرق اليه الكذب بقبضه على لحيته حال التحديث والكذب انما يتعلق بالاقوال لا بالافعال وقوله وقلما تسلم المسلسلات من ضعف وذلك لان الشأن الحرص من الثقة على المسموع لا على حال المسموع منه من قيام أو تبسم أو غير ذلك من اوصاف التسلسل (استطراد لطيف مهم) اعلم أنه ينبغى التنبه لمعرفة أقسام الحديث وأحواله من تسلسل وخلافه وحيث قصرت الهمم الآن عن اشتغالها بهذا الفن مع انه فن شريف لانه وسيلة لمعرفة كيفية أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نقول لك كلاما اجماليا اقسام الحديث لا تخرج عن ثلاثة كما قال الاكثرون صحيح وحسن وضعيف لانها ان شملت من أوصاف القبول على أعلاها فالصحيح أو على أدناها فالحسن أو لم تشتمل على شيء منها فالضعيف و يؤخذ هذا من قول امام البيقونى

أولها الصحيح وهو ما اتصل * أسناده ولم يشذ او يعل

يرويه عدل ضابط عن مثله * معتمد فى ضبطه ونقله

والحسن المعروف طرقا وغدت * رجاله لا كالصحيح اشتهرت

وكلما عن رتبة الحسن قصر * فهو الضعيف وهو أقساما كثر

وهذه الثلاثة تحتها فروع وذلك لان كل واحد منها اما أن يكون مرفوعا ان اتصل الحديث بالنبى صلى الله عليه وسلم أو موقوفا ان وقف على الصحب أو مقطوعا ان وقف على التابعى وقد سبق لك تمثيل ذلك وتوصف أيضا بأنها تارة تكون متصلة ان لم يسقط راو من السند والا يسمى منقطعا ان كان المسقوط غير الصحابى الراوى عن سيد الانام والا يسمى مرسلا كما أشار اليه البيقونى بقوله

ومرسل منه الصحابى سقط

فان زاد الاسقاط عن الواحد كان معضلا * قال سيدى محمد الزرقانى فى المصطلح

ويتفاوت الصحيح فى القوة بحسب ضبط رجاله واشتهارهم بالحفظ والورع وتحرى مخرجيه أى رواته واحتياطهم قال ولهذا اتفقوا على ان أصح الأحاديث ما اتفق على اخراجه البخارى ومسلم ثم ما تفرد به البخارى ثم مسلم ثم ما كان على شرطهما أى ما كان مرويا عن رجالهما ولم يكن فى الصحيحين ثم شرط البخارى أى رجاله فى غير الصحيح ثم مسلم أى رجاله فى غير صحيحه ثم شرط غيرهما وان صحيح ابن خزيمة وهو شيخ بن حبان أصح من حديث ابن حبان أى لكونه لا يتساهل فيه أصلا فلا يذكر فيه الضعيف ولا الموضوع وهو أصح من مستدرك الحاكم لكون ابن حبان تساهله دون تساهل الحاكم لتفاوتهم فى الاحتياط وأصح الاسانيد على الاطلاق عند البخارى وغيره ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر وهو المعروف بسلسلة الذهب أو رواه أحمد عن الشافعى عن مالك لاتفاق اصحاب الحديث على ان أجل من روى عن مالك الشافعى واجل من روى عن الشافعى أحمد كقول الامام أحمد فى مسنده حدثنا الشافعى قال حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبع بعضكم على بيع بعض الحديث وفى هذا القدر كفاية (وكذا أفادنى الوالد عليه سحائب الرحمة والرضوان كما أفادنى أن معنى قوله صلى الله عليه وسلم أحتسب على الله أى أرجو من الله أن يبقى اجره ذخيرة عنده كفارة السنة الماضية قبله) فقرر لنا شيخنا ان قوله أرجو أن يبقى الخ مبنى على ان الحسبان بمعنى الظن لان المرجو مظنون ويصح اخذه من الحسب بمعنى العد أى اعد أجره ذخيرة عنده قال شيخنا لعل هذا بالنسبة لمظالم العباد لانها لا تمحى فى الدنيا والا فالاحسن بالنظر لحقوق الاله أن يكون الرجاء متعلقا بتعجيل التكفير ثم قال (فان قلت) وماذا يترتب على تأخير التكفير مع كون الشخص لا يعاقب عليها قال (قلت) انها اذا أخر تكفيرها ليوم القيامة يقال للعبد حين تكفيرها هذه سيأتك قد غفرتها اه (قلت) والحق ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص وان بعض العباد قد تمحى سيأته اجمع ولو حقوق العباد ويرضى الله عنه خصماءه كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله عليه ولذلك قال الامام ابن ناجى شارح مسلم عند قول الامام مسلم فى صحيحه عنه عليه الصلاة والسلام ولاصحابه اتدرون من المفلس قالوا فينا من لا درهم له ولا متاع له قال ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وسفك دم هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فاذا فنيت

حسناته أخذ من خطاياهم ثم طرحت عليه ثم طرح في النار وقال الشارح المذكور محل الطرح اذا مات وهو قادر على الوفاء اما اذا كان عاجزا عن الوفاء لفقره أو لعدم معرفته لارباب الحقوق فالله يرضي عنه خصماءه يوم القيامة ولا يعذبه وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام كما في كتابنا مشارق الانوار عن صاحب كنز الاسرار الامام الصنهاجي وعن الحافظ السيوطي أيضا جيء بين يدي الله تعالى برجلين فقال احدهما يارب خذ لي مظلمتي من أخي فقال الله للظالم اعط اخاك مظلمته فقال يارب ما بيدي شيء فقال المظلوم يارب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع فقال الله للمظلوم ارفع رأسك فرفعها فوجد فوق رأسه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقال لمن هذا يارب قال لمن يعطيني ثمنه قال ومن يملك ثمن هذا يارب قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يارب قد عفوت عن أخي قال فخذ بيد أخيك فادخلا الجنة * قال الامام السيوطي وهذا لمن أراد الله ان يعفو عنه والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم الا انه ينبغي لمن تعذر عليه الوفاء للاعسار ولموت المقتاب مثلا الغذر استسماحه أو لعدم معرفته لارباب الحقوق ان يكثر من الاستغفار والتضرع له ولارباب الحقوق دائما . قال القطب الشعراني عن ابي المواهب سيدي محمد الزناتي الشاذلي كان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على سطح الجامع الازهر عام خمسة وخمسين وثمانمائة فوضع يده على قلبي وقال يا ولدي الغيبة حرام ألم تسمع قول الله ولا يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عندي جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال لي صلى الله عليه وسلم فان كان ولابد من سماعك غيبة الناس فاقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين واهد ثوابها للمغتاب فان الغيبة والثواب يتوازنان ويتدفقان ان شاء الله تعالى (ولا ينسخ ما ورد في التوراة عن نبي الله موسى الكليم من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر) هذا مبني على أن شرع من قبلنا شرع لنا والا فلا على أن هذا اخبار فلا يعارضه ما سبق (ولا تكون هذه مختصة ببني اسرائيل بل يشارككم في هذه الفضيلة الامة المحمدية) المراد ببني اسرائيل قوم موسى أعم من أن يكونوا قبطا كفرعون وجنوده أو اسرائيلية وقوله الامة المحمدية أي كل من يلزمه الانتقال من تبعته سواء كان اسرائيليا أو غيره يعني هذه الفضيلة بعد الايمان والا فلا ينفعه صومه (ويزيد صوم يوم عرفة وفضيلته وانه يكفر سنتين الماضية والقابلة

وذلك

وذلك لانه يوم محمدي لم يشرع صيامه الا لهم لغير الحاج) فقوله وتزيد عليهم بيوم
عرفة يدل له ما في الطبراني باسناد حسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من
صام يوم عرفة غفر له سنة امامه وسنة خلفه ومن صام عاشوراء غفر له سنة وحيث
كان صوم عرفة يكفر سنتين كان ذلك دلالة على أفضليته عن عاشوراء فضلا عن
باقي المحرم فينافي ما ورد من الروايات السابقة ان أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله
المحرم كما في رواية مسلم وأبي داود والترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل
(وتجاب) بأن الافضلية نسبية أي بالنسبة لغير عرفة ألا ترى ان صلاة الرواتب
افضل من صلاة الليل فيراد بافضلية الليل على ما عداه أي بالنسبة لغير الرواتب
وقوله وفضيلته عطف تفسير وفضيلة هذا اليوم لا تخفى ولذلك قال فيها السيد
الكامل صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وان كان المعنى المراد من الحصر فوات الحج
بفوات تلك الليلة وفي بعض الشراح الاربعينية ان رجلا وقف بعرفة ثلاثا وثلاثين
مرة حاجا ثم قال متضرعا مناجيا لربه وهو واقف بعرفة اللهم ان واحدة عن نفسي
وواحدة عن أبي وواحدة عن أمي والثلاثين لمن وقف بعرفة من أمة رسول الله ولم
تتقبل منه فنودي على لسان هواتف الحق تأدب يا هذا أتتفضل على من خلق الفضل
والكرم فوعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفة قبل أن أخلق عرفة بألفي عام
وقوله لانه يوم محمدي لم يشرع صومه الا لنا تعقبه شيخنا المرحوم قائلا ان المشاركة
لا تدل على الضعف بل على القوة ومن ذا الذي يقول ان مشاركة موسى وقومه لنبينا
وامته في شيء توجب ضعفه مع ان مجرد المشاركة ولو من ضعيف يترتب عليها القوة
فكيف بمشاركة موسى كليم الله ومن ذا ينكر فضل المتفق عليه على المختلف فيه وحينئذ
فالاولى ان يقال في بيان الحكمة ان الله تعالى لما علم عظم يوم عرفة ادخره لنا وخصنا به
فيكون عظم يوم عرفة علة لاختصاصه بنا دون العكس وهو كون الاختصاص علة
العظم كما في عبارته اه وقد يقال لما كانت هذه الامة المحمدية أعظم المخلوقات وأكملها
تبعا لنبيها وقد شهد الله لها بالعدالة والخيرية حيث قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت
للناس اختصت بأمر عظيم لا يشاركها فيه غيرها فعظمها أوجب لاختصاصها بيوم
عرفة والمشاركة في الامر لا تكون محمودة من كل وجه الا ترى سر القدر فانه اختص
بعلمه صلى الله عليه وسلم ومن ورثه من أكابر أمته فيه دون موسى الكليم وابراهيم

الخليل وباقى الرسل وماذاك الا لكماله الاعظم ولذلك قال خاتمة المحققين العلامة الامير الكبير نقلا عن القطب الشعرانى فى اليواقيت والجواهر عن الامام ابن عربى فى شرحه ترجمان الاشواق ان سر القدر لم يطلع الله عليه نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا الا سيدنا ونبينا ومولانا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أطلعنا الله عليه وذلك انا بطريق الوراثة المحمدية ولكن لا يسعنا التكلم بذلك لغلبة المحجوبين اه فاذا علمت ذلك فلا يقاس ماقاله شيخنا من أن الحكم المتفق عليه أفضل من المختلف فيه لان أفضلية ذلك من حيث وثوق النفس بصحته والا فلاشك ان العظيم لا يناسبه الا الاختصاص دون المشاركة فالظاهر ان المصنف لاحظ ذلك فتدبر (وهم أفضل الامم تبعا لنبيهم أفضل الانبياء بمصداق آية كنتم خير أمة اخرجت للناس والاحاديث الواردة فى التفضيل لا تحصى) وقد أخذ الله الميثاق على سائر الرسل أن يؤمنوا به وينصروه كما قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وبذلك قال الامام ابن السبكى والامام السيوطى ان فى الآية صراحة على انه مرسل للرسل واممهم كسائر المخلوقات وان الرسل نواب عنه فقط فى التبليغ والاحاديث الواردة فى شان ذلك صريحة كما فى المواهب وشراحها كقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وبذلك قال الامام القسطلانى فى مواهبه نقلا عن الامام السبكى ان الله لما أوجد النور المحمدى وأفاض عليه من أنواع الكمال الذى لا يساوى وألهمه من المعارف مالا تحيط به العقول أعلمه بالنبوة وعموم الرسالة ثم أخذ العهد والميثاق على أرواح الانبياء والرسل بالايمان به صلى الله عليه وسلم وفى رواية اخرى فيها أيضا ان الله تعالى من حين صور آدم طينا استخرج منه محمدا صلى الله عليه وسلم ونبئ وأخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهر آدم حتى يخرج وقت خروجه الذى قدر الله خروجه فيه فهو أولهم خلقا * وفى رواية له أيضا فيها ان الله لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمره أن ينظر الى نور الانبياء عليهم الصلاة والسلام فغشيهم من نوره ما انطقهم الله به وقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان آمنتم به جعلتكم انبياء قالوا آمنا به وبنبوته فقال الله تعالى أشهد عليكم فقالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية قال قال سيد أهل التحقيق الشيخ تقى الدين السبكى وفى هذه الآية الشريفة من التنويه بالنبى صلى الله عليه وسلم وتعظيم

قدره العظيم مالا يخفى وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون النبوة والرسالة عامة لجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء وأممهم كلهم من امته ويكون قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم وتبين بهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم • كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ثم قال فاذا عرف هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء ولهذا اظهر ذلك في الآخرة لأن جميع الانبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم اماما قال ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم وجب عليهم وعلى أممهم الايمان به وبذلك أخذ الله تعالى الميثاق عليهم اه وفي رواية له أيضا في حديث سلمان عند ابن عساكر قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وما خلقت أكرم علي منك ولقد خلقت الجنة وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا قال وما أحسن قول سيدي علي وفا سلطان العارفين وقطب الواصلين تولها وتهنئة لنفسه ببلوغ الوصال بحضرة سيد الانام عليه الصلاة والسلام

سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد * هذا النعيم هو المقيم الى الابد .
أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن * جار الحبيب فعيشه العيش الرغد
عش في أمان الله تحت لوائه * لا خوف في هذا الجناب ولا نكد
لا تخش من فقر وعندك بيت من * كل المنى لك من أياديه مدد
رب الجمال ومرسل الجدوى ومن * هو في المحاسن كلها فرد أحد
قطب النهى غيث العوالم كلها * اعلى على فهو أحمد من حمد
روح الوجود حياة من هو واجد * لولاه ما تم الوجود لمن وجد
عيسى وآدم والصدور جميعهم * هم أعين هو نورها لما ورد

الى أن قال

فابشر بمن سكن الجوانح منك يا * انا قد ملئت من المنى عينا ويد .

قال شارحها سيدي محمد الزرقاني وقول العارف روح الوجود حياة من هو واجد أي هو صلى الله عليه وسلم سبب حياة من وجدهم من الخلق أي علمهم من الخلق موجودين وفي المواهب أيضا ان الله لما خلق آدم ألهمه أن قال يا رب لم كنيتني

أبا محمد قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد في سرادق العرش فقال يارب ماهذا النور قال هذا نور نبي من ذريتك اسمه في السماء أحمد وفي الارض محمد ولولاه ماخلقتك ولاخلقت سماء ولا أرضا قال ولله در القائل حيث ضمن نظمه مضمون هذا الحديث حاكيا عن آدم فقال

وكان لدى الفردوس في زمن الصبا * واثواب شمل الانس محكمة السدا
يشاهد في عدن ضياء مشعشعا * يزيد على الانوار في الضوء والهدى
فقال الهي ما الضياء الذي أرى * جنود السما تعشوا اليه ترددا
فقال نبي خير من وطئ الثرى * وأفضل من في الخير راح أو اغتدى
تخيرته من قبل خلقك سيدا * وألبسته قبل النبيين سوددا
وأعددته يوم القيامة شافعا * مطاعا اذا ما الغير حاد وحيدا
فيشفع في انقاذ كل موحد * ويدخله جنات عدن مخلدا
وان له اسماء سميته بها * ولكنني احببت منها محمدا
فقال الهي امنن على بتوبة * تكون على غسل الخطيئة مسعدا
بحرمة هذا الاسم وازلفة التي * خصصت بها دون الخليقة أحمدا
اقلني عثاري يا الهي فان لي * عدو العينا جار في القصد واعتدى
فتاب عليه ربه وحماه من * جناية ما اخطاه لامتعمدا

قال شارحه الامام الزرقاني وضمير كان لدى الفردوس لآدم حين كان في الجنة قبل نزوله الى الارض حال سروره وتمام انسه ولذا قال واثواب شمل الأنس الخ وقوله راح أو اغتدى بالغين والدال من الغدو مقابل الرواح فتحصل لك من هذا كله انه سيد المخلوقات أجمع من انس وملك بشهادة ماتقدم ذكره وانعقد الاجماع عليه من الامة المحمدية ولاعبرة بما وقع من بعض أهل الاعتزال بتفضيل جبريل فان ذلك لايقدح في الاجماع قال قطب العارفين الامام الشعراني عن صفوة الاولياء المحبين والمحبوبين سيدي محمد وفا قال وقع بيني وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة في قول صاحب البردة رحمه الله

فمبلغ العلم فيه انه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم

وقال لي ليس له دليل على ذلك فقلت قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر جالسا عند منبر الجامع الازهر فقال لي

مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه أتدرون ما حدث اليوم قالوا لا يا رسول الله فقال
ان فلانا التعيس يعتقد أن الملائكة أفضل منى فقالوا باجمعهم لا يا رسول الله ما على
وجه الارض أفضل منك فقال لهم فما بال التعيس الذى لا يعيش وان عاش عاش
ليلا نجو لا منبقا عليه خامل الذكر فى الدنيا والآخرة يعتقد أن الاجماع لم يقع
على تفضيلى اما علم أن مخالفة المعتزلة لأهل السنة لا تقدح فى الاجماع ثم قال
الاستاذ عبارة ما أكملها وما أجملها عن العارف الوفاءى أيضا قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لى عن نفسه الشريفة لست بميت وانما موتى عبارة عن
تسترى عن من لا يفقه عن الله وأما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويرانى اه لفظه
من الطبقات الكبرى جعلنا الله بجاهه على ربه من أهل وده ووداده الذائقين لذيذ
وصاله شرابه بجاه آله وصحبه وأحبابه (ولا يقال اذا كفرت ذنوب العام السابق
بصوم يوم عاشوراء تتعطل فضيلة عرفة فيه اذلم يبق ما يكفره لانا نقول انه يعوض به
رفع درجات فى الجنة أوان تكفيره لهما ان لم تكفر بغيره أوان الذنوب كالأمراض
والمكفرات كالأدوية فكما لكل داء دواء كذلك لكل ذنب كفارة وبالجملة
فالأدب التسليم لما ورد وترك كثرة القال والقيل) قوله تتعطل فضيلة عرفة فيه
اذلم يبق ما يكفره تبعه شيخنا قائلا الصواب عكس التصوير لان التعطيل يكون
لفضل عاشوراء لا لعرفة قال لسبق عرفة على عاشوراء قال وأما يوم عرفة الذى بعد
عاشوراء فانه لا يصح اعتباره لانه لا يتعطل بحال اه وقد يقال ان ملحظ المصنف
الأمر اعتبارهما من عام واحد ومن المعلوم ان أول السنة بالعربية شهر الله المحرم
وعاشوراء عاشره وعرفة تاسع يوم من ذى الحجة فى ذلك العام ومن المعلوم سبق
عاشوراء حينئذ والتكفير يكون للسنة التى قبله فاذا كفر عاشوراء العام الذى قد
انقضى قبله لا السنة التى هو فيها ثم جاء عرفة الذى من جملة عام عاشوراء لا يجد له
ما يكفره فتتعطل فضيلة عرفة حينئذ (فيجاب) بما قال المصنف والحق صحة اعتبار
كل من الجهتين وحيث أمكن الاصلاح وظهور انفال فالانسب المصير اليه وعدم
الاعتراض اللهم الا أن يكون شيخنا رحمه الله لاحظ ملحظا آخر وكان رحمة الله عليه
سعدا زهانه نفعنا الله به (هذا وقد ورد فى فضل عاشوراء آثار كثيرة منها أنه تاب على
آدم فيه وكان خلقه فيه وفيه أدخل الجنة وفيه خلق العرش والكرسى والسموات
والارض والشمس والقمر والنجوم والجنة وولد ابراهيم الخليل فيه وكان نجاته من

النار فيه وكذا نجاة موسى ومن معه واغرق فرعون ومن معه فيه) فقوله هذا وقد ورد في فضل عاشوراء آثار كثيرة قد تقدم لك بعضها ومنه ما رواه الامام مسلم في صحيحه سئل ابن عباس عن صوم يوم عاشوراء فقال ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما يطلب فضله على الايام الا هذا اليوم ولا شهرا الا هذا الشهر يعني رمضان وللامام الطبراني في الاوسط واسناده حسن عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يتوخى فضل يوم على يوم بعد رمضان الا عاشوراء وله في الكبير وللامام البيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ليوم فضل على يوم في الصيام الا شهر رمضان ويوم عاشوراء وقوله منها أنه تيب على آدم فيه يدل له ما روى عن الامام علي سأله رجل فقال أي شهر تأمرني أن أصوم بعد رمضان فقال له ما سمعت أحدا سأل عن هذا الا رجل سمعته يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قاعد عنده فقال يا رسول الله أي شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان قال ان كنت صائما بعد شهر رمضان فصم المحرم فانه شهر الله فيه يوم تاب على قوم ويتوب فيه على قوم آخرين رواه الامام أحمد في مسنده والترمذي وقال حديث حسن صحيح فهذا دليل على حصول التوبة فيه وفضله على غيره وان لم يكن فيه صراحة بتخصيص آدم بالتوبة فيه وهل توبة آدم كانت قبل الخروج من الجنة أو بعد هبوطه الى الارض ورد ما يشهد لكل وللمحقق البيضاوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال آدم يا رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت وأصلحت راجعي أنت الى الجنة قال نعم اه فظاهر هذا يشهد للقول الثاني وللامام الزرقاني على المواهب ورد ان آدم قبل خروجه من الجنة أقسم على ربه بحق محمد أن يتوب عليه فقال له يا آدم بم عرفت محمدا ولم أخلقه قال لما رأيت اسمه مقرونا باسمك على ساق العرش وأبواب الجنة علمت أنه أحب الخلق اليك فقال صدقت يا آدم ولقد غفرت لك وتبت عليك انتهى (ان قلت) ان ظاهر هذا ينافي ظاهر قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال المحقق البيضاوي وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية قال وقيل سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله الا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت اه أقول لم أطلع على نص في الجواب عن ذلك غير أنه لاح بفكري جوابان فلعل الله أن يرشدنا الى ما فيه الصواب (أحدهما) انه

لامانع من تعدد أسباب التوبة لاسيما لأهل الكمال فانهم على حسب مقامهم يتذكرون ماوقع منهم من أدنى التقصير فيجددون الابتهال والتضرع فيناجون بمافيه الصفح عنهم والترقى فى الدرجات بل هذا واقع لاصفياء الامة غير الانبياء كما يشير لذلك قول العارف ابن عطاء الله فى حكمه ربما قضا عليك بالذنب فكان سببا للوصول وهذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم أنين المذنبين عند الله أعظم من زجل المسبحين ثم بعد كتبى هذا تسويدا رأيت للعارف الشعرانى فى اليواقيت ما يؤيده ولفظه وكان فى أكل آدم من الشجرة ثم توبة الله عليه واجتبائه واصطفائه فتح باب الذل والانكسار لبنيه وبيان أنهم كلهم تحت القضاء والقدر فى كل ما يتحركون ويسكنون فيه من أمر ونهى ومباح ومع كونه خلاف الاولى لأكله من الشجرة بغير اذن صريح من البارى جل وعلا فى حال نسيانه وفى حال ظنه أن ابليس لايحلف بالله كاذبا سمى الله ذلك عصيانا لعلو مقام آدم ثم بعد توبته عليه زاد فى اعتنائه به بأن جعل له مذكرا من نفسه لما وقع منه وهو تغيير ما أكله فى جوفه بأن صار قذرا منتنا على خلاف ما كان عليه فى تلك الجنة فكان آدم عليه السلام كلما أخذته البطنة من بول أو غائط أو ريح كربه ذلك فيتذكر ما وقع فيه فيزيد استغفارا اجلالا وتعظيما لله عز وجل قال ولذلك جاءت شريعتنا بطلب الاستغفار اذا خرجنا من الخلاء فهذا حكمته اه بلفظه (ثانيهما) ان تعدد أسباب التوبة يختلف باختلاف الاماكن فيظهر عند قوم ويخفى على آخرين فلعل ظهوره فى الملأ الأعلى ببعض الاسباب دون بعض وظهوره فى الارض بين أهليها بما أفاده الامام البيضاوى من سبب التوبة كما أخبر الله بذلك نبيه بقوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات الخ ثم اعلم ان مما ينبغى التنبه له ان ما وقع من آدم ليس بمعصية حقيقة بل هو صورة معصية وسماه الله عصيانا نظرا لمقام آدم من باب حسنات الابرار سيئات المقربين قال المحقق البيضاوى والجواب عن أكل آدم من الشجرة من وجوه (الاول) أنه لم يكن نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالبيان (الثانى) أن النهى لم يكن للتحريم بل كان للتنزيه وسمى الله ذلك عصيانا وظلما لانه ظلم نفسه بترك الاولى له (الثالث) أنه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن أسباب النسيان قال ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلاة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل (الرابع) انه عليه

السلام قدم على الأكل مجتهدا أن الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور أمتى حل لاناثها قال وانما جرى عليه ما جرى تفظيعا لشأن الخطيئة ليجتنبها أولاده اه (أقول) ما اجاب به أولا من انه لم يكن تبيا حين الاكل يفيد عدم العصمة قبل النبوة والذى حققه التفتازانى وكذلك الخيالى فى حاشية العقائد وخاتمة المحققين الامير على عبد السلام العصمة لهم قبل النبوة أيضا حتى قبل البلوغ فى حال صغرهم وما أجاب به ثانيا من أن النهى لم يكن للتحريم بل للتنزيه يفيد عدم العصمة من فعل المكروه لذاته وأنه يجوز لهم الاقدام على فعله مع أنه ليس كذلك لان فعلهم دائر بين الواجب والجائز بل الواجب والمندوب فقط نعم يقع منهم المكروه للتشريع ولذلك قال العارف الشعرانى فى اليواقيت أكل آدم من الشجرة انما كان محض نفوذ اقدار لا غير قال قال سيدى ابراهيم المتبولى ان أكل آدم من الشجرة لم يكن معصية حقيقية وانما كان صورة ليرى بنيه كيف يفعلون اذا وقعوا فى محذور لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ترقيهم دائم فلا ينتقلون قط عن مقام وحال الا الى أعلى منه فكان حكم هذا الاكل منسحبا على بنيه بالأصالة الى يوم القيامة الى ما شاء الله تعالى لأن الشجرة كانت مظهرا لارتكاب بنيه النهى فعلا أو تركا ولا كفارة للجميع الا التوبة على حسب مقامهم الى أن قال وما ورد من اطلاق اسم المعاصى فى حق الانبياء محمول على غير ظاهره وان فعلوا مكروها بحسب الصورة انما يفعلونه لبيان الجواز للامة توسعة من الله تعالى عليهم فلهم فى ذلك الأجر كما يؤجرون على بيان المباح لفعلهم له قال وأما معاصى الاولياء فيحفظون منها ان حفتهم العناية وان تخلفت عنهم فقد يقع منهم الحرام ولا يقدح فى ولايتهم لعدم عصمتهم انتهى والذى تميل اليه النفس وينشرح له الصدر ما نقله القطب الشعرانى عن شيخه الخواص فى كتابه البحر المورود فى المواثيق والعهود وكذلك ذكره العارف ابن عطاء الله فى تنويره ولفظ العارف الشعرانى قلت له ياسيدى ما المحمل لآدم على أكله من الشجرة مع وجوب العصمة له ولسائر الرسل فقال لى وهو الجواب الشافى يا ولدى ان آدم لما خلقه الله وتمم عليه نعمته بالنبوة والرسالة وعلمه الاسماء كلها وشرفه على ملائكته وقال لهم انى جاعل فى الارض خليفة وأمرهم بالسجود له فسجدوا وعلم آدم من اللوح المحفوظ علما باطنيا انه لا بد له

من الهبوط الى الارض ويخرج من صلبه سيد العالمين وباقى الانبياء والمرسلين ثم يعود
الى الجنة مع سيد العالمين وباقى الانبياء وأولاده الكرام وعلم ان ذلك كله مترتب
على الأكل من الشجرة بادر الى الأكل الى الشجرة تنفيذا لما سبق به العلم القديم
فيكون آدم بالنسبة لباطن الامر مبادرا الامتثال الأمر الباطنى وان كان بالنسبة
لظاهر الامر مخالفا اه ملخصا مع بعض توضيح وهذا سر قول بعض العارفين لو كنت
بدل آدم لأكلت الشجرة بتمامها قال العارف فى اليواقيت واعلم ان حقيقة التوبة
هى شهود أن الله هو المقدر على العبد ذلك الذنب قبل أن يخلق قال ومعنى حديث
اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به يقول الله عز وجل فى الثانية
أو الثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك أى افعل ما شئت من المعاصى واندم واستغفرنى
أغفر لك ولا يكفيه أن له ربا يغفر الذنب من غير ندم فافهم ثم قال واعلم ان توبة الله
تعالى على العبد مقطوع بها وتوبة العبد فى محل الامكان لما فيها من العلل وعدم العلم
باستيفاء حدودها وشروطها والجهل بعلم الله تعالى فيها فكل عارف يسأل ربه أن
يتوب عليه وحظه من التوبة الاعتراف والسؤال لاغير فمعنى قوله تعالى وتوبوا الى
الله جميعا أيها المؤمنون أى ارجعوا الى الاعتراف والدعاء كما فعل أبوكم آدم عليه
السلام تعليما لكم بالفعل والصورة لا بالمعنى لانه لم يكن قربه من الشجرة عن ميل
ولا انتهاك حرمة وانما كان محض نفوذ أقدار لاغير اه واعلم يا أخى ان التوبة
من أعظم ما منّ الله به على عباده فاذا وفق العبد لها فليعلم ان ذلك دلالة على حب
مولاه له كما قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وفى الحديث عنه عليه
الصلاة والسلام ان الله يفرح بتوبة عبده كفرح أحدكم اذا ضاع فلوه فتعب فى
تحصيله فانتبه فوجده على رأسه قال العارف فى اليواقيت فان لم يقع لنا توبة
فالواجب علينا التوبة من ترك التوبة فان لم يصح لنا التوبة من ترك التوبة وجب علينا
التوبة من الاصرار على ترك التوبة وهكذا ما عشنا أبدا وما ثم لنا داء بلا دواء أبدا فان لم
يصح لنا شئ من ذلك كله فلله رحمة خاصة يمن بها على من مات مصرا من أهل
الإسلام اه وقال المحقق ابن السبكى اذا أحس الانسان من نفسه عدم الصدق
فى الاستغفار أتى به وان احتاج الى استغفار آخر لان اللسان اذا ألف ذكرا يوشك أن
يألفه القلب فيوافقه فيه قال ولذلك قال العارف السهروردى اعمل ولو خفت العجب
مستغفرا اه وقوله وفيه خالق العرش والكرسى والسموات والارض والشمس

والقمر والنجوم والجنة استشكله شيخنا من وجهين (الاول) أن من المعلوم ان الايام انما كانت بعد خلق العرش وما بعده بل والكواكب ففي حال خلق العرش وما بعده لم يكن أيام حتى يكون خلق ماذكر في يوم عاشوراء (الوجه) الثاني ان فيه مخالفة لنص القرآن اذ قد دل القرآن على خلق السموات والارض في ستة أيام قال (ويجاب) عن الاول بأن الله تعالى قدر قبل خلق ماذكر الوقت الذي يكون فيه أول يوم من شهر المحرم وخلق ماذكر في وقت قدر أن يكون فيه يوم عاشوراء قال (ويجاب) عن الثاني بأن المراد ابتداء خلقها يوم عاشوراء وان تأخر الاتمام عنه قال شيخنا المذكور نعم يبعد هذا الجواب ان مبدأ خلق المذكورات هو مبدأ خلق العالم فما الداعي لتخصيص هذه المذكورات اه (أقول) ولعل الداعي لتخصيص هذه المذكورات كونها مركز العالم علويه وسفليه وقد خص الله العرش بالذكر بكونه ربه حيث قال وهو رب العرش العظيم وقال وسع كرسيه السموات والارض وقال وهو الذي خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره واختلف هل الارض خلقت قبل السموات أم السموات قبل الارض قيل بكل قال بعض المحققين والتحقيق ان الخلاف لفظي فخلق الارض أولا كروية ثم خلق السماء ثم دحى الارض فمن قال بتأخر خلق الارض نظر الى الدحو ومن قال بتقدمها نظر الى أصل الايجاد الكروي وقوله وولد ابراهيم فيه وكان نجاته من النار فيه وكان سنه اذ ذاك ست عشرة سنة قال المفسر البيضاوي روى أنهم بنوا له حظيرة بكوثى وجعلوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل ألك حاجة فقال أما اليك فلا قال فاسأل ربك فقال حسبه من سؤالي علمه بحالي فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه النمرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح أربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته اه وسبب وضعه في المنجنيق تكسيره للاصنام كما قصه الله على نبيه الكريم في كتابه العزيز حكاية عن ابراهيم بقوله وتالله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم الآية قال البيضاوي لا كيدن لاجتهدن في كسرها قال ولعله قال ذلك سرا في نفسه وقال جذاذا قطعا الى أن قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ولما فوض أمره الى ربه حين تبدى له جبريل في كبد السماء وقال

له ألك حاجة فقال أما اليك فلا قال الله يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وفى البدر
المنير عنه عليه الصلاة والسلام آخر ما تكلم به ابراهيم حين ألقى فى النار حسبى الله ونعم
الوكيل قال العارف الربانى ابن عطاء الله السكندرى فى كتابه التنوير روى أن
ابراهيم عليه السلام لما قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين فلما زج به فى
المنجنيق واستغاثت الملائكة قالت يا ربنا هذا خليلك قد نزل به ما أنت به أعلم فقال
الحق سبحانه اذهب اليه يا جبريل فان استغاث بك فأغثه والا فاتركنى وخليلى
فلما جاءه جبريل عليه السلام فى أفق الهواء قال ألك حاجة قال أما اليك فلا وأما الى
الله فلى قال سله قال حسبه من سؤالى علمه بحالى فلم يستنصر بغير الله ولا جنحت
همته لما سوى الله بل استسلم لحكم الله مكتفيا بتدبير الله عن تدبيره لنفسه وبرعاية
الحق له عن رعايته لها وبعلم الحق سبحانه عن سؤاله علما منه أن الحق به لطيف فى
جميع أحواله فاثنى عليه الله تعالى بقوله وابراهيم الذى وفى ونجاه من النار فقال
قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم قال أهل العلم لو لم يقل الحق سبحانه وسلاما
لأهلكه بردها فخمدت تلك النار وقال بعض أهل العلم بأخبار الانبياء لم يبق فى
ذلك الوقت نار بمشارق الأرض ولا بمغاربها الا خمدت ظانة أنها المعنية بالخطاب
فقيل انه لم تحرق النار منه الا قيده قال وانظر الى قول ابراهيم عليه السلام لجبريل
اما اليك فلا ولم يقل ليس لى حاجة لان مقام الرسالة والخلة يقتضى القيام بصريح
العبودية ومن لازم مقام العبودية اظهار الحاجة الى الله والقيام بين يديه بوصف
الفاقة فناسب ان يقول أما اليك أى انا محتاج الى ربى وأما اليك فلا فجمع فى كلامه
هذا اظهار الفاقة الى الله ورفع الهمة عن سوى الله وبهذا ظهر سر قوله سبحانه انى
أعلم ما لا تعلمون فكان عدم استغاثة ابراهيم عليه السلام بجبريل فى هذا الموطن
احتجاجا من الله على ملائكته كأنه يقول كيف رأيتم عبدى هذا يا من قالوا أتجعل
فيها من يفسد فيها وهذا أيضا هو سر قوله عليه الصلاة والسلام يتعاقبون فيكم
ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيصعد الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم كيف
تركتم عبادى فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون قال العارف نقلا
عن الشاذلى كأن الحق سبحانه يقول لهم يا من قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها
كيف تركتم عبادى فكأن مراد الحق سبحانه بارسال جبريل عليه السلام الى
ابراهيم اظهار رتبة الخليل وتبيين شرف قدره وفخامة أمره قال وكيف يمكن ابراهيم

أن يستغيث بشئ دونه وهو لا يرى الا اياه ولا يشهد أحدا سواه وما سمى الخليل الا لتخلل سره بمحبة ربه وعظمته وأحديته فلم يبق فيه متسع لغيره كما قال بعض العارفين

قد تخللت مسلك الروح منى * وبذا سمى الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت كلامى * واذا ما صمت كنت الغليلا

وفى هذا هداية للمستبصرين وهو أن من خرج عن تدبيره لنفسه فالله سبحانه هو المتولى له بحسن تدبيره الا ترى أن ابراهيم لما لم يدبر لنفسه ولا اهتم بها بل ألقاها الى الله وأسلمها اليه وتوكل فى شأنه عليه كان عاقبة الاستسلام وجود السلامة والاكرام وبقاء الثناء الحسن على ممر الليالى والايام وقد أمرنا الله تعالى أن لا نخرج عن ملته وأن نرعى حق تسميته بقوله تعالى ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين فحق على كل من كان ابراهيميا أن يكون من تدبير نفسه بريا ومن منازعة الله خليا ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وملته لازمها التفويض والاستسلام فى واردات الاحكام والمراد أن لا يكون لك مع الله مراد قال العارف ولقائل هذا المعنى أى على لسان هواتف الحق

مرادى منك نسيان المراد * اذا رمت السبيل الى الرشاد
وان تدع الوجود فلا تراه * وتصبح ماسكا حبل اعتمادى
الى كم غفلة عنى وانى * على حفظ الرعاية والوداد
الى كم أنت تنظر مبدعات * وتصبح هائما فى كل واد
وتترك أن تميل الى جنابى * لعمرك قد عدلت عن الرشاد
وودى فيك لو تدرى قديم * ويوم الست يشهد بانفرادى
وهل رب سواى فترتجيه * غدا ينجيك من كرب شداد
فوصف العجز عم الكون طرا * فمفتقر بمفتقر ينادى
فبى قد قامت الاكوان طرا * واظهرت المظاهر من مرادى
أفى دارى وفى ملكى وملكى * بوجهة للسوى وجه اعتماد
فحدق أعين الايمان وانظر * ترى الاكوان تؤذن بالنفاد
فمن عدم الى عدم مصير * وأنت الى الفنا لا شك غاد
وما خلعى عليك فلا ترلها * وصن وجه الرجاء عن العباد

بسابى أوقف الآمال طرا * ولا تأت لحضر تنا بزاد
ألستروصفك الأدنى بوصفى * فتجزى ذاك جهلا بالعناد
وهل شاركتنى فى الملك حتى * غدوت منازعى والرشد بادى
فان رمت الوصول الى جنابى * فهذى النفس فاحذرها وعاد
وخض بحر القناعة كى ترانا * واغتدنا الى يوم المعاد
وكن مستمطرا منا التلقى * جميل الصنع من مولى جواد
ولا تستهدهديا من سوانا * فما أحد سوانا اليوم هادى

اه وقول العارف على لسان هواتف الحق

بسابى أوقف الآمال طرا * ولا تأت لحضرتنا بزاد

ارشاد منه لاكمل حالات المؤمنين وانه ينبغى للمؤمن ولو بلغ النهاية القصوى فى أنواع الطاعات أن لا يتكل على ذلك العمل ولا يوقف رجاءه فى كافة أحواله دنيوية وأخروية الا على باب فضل سيده واحسانه ولا يكون له زاد الا ملاحظة سعة الفضل والكرم مع أخذه فى أسباب ما يوجب الرضى من الطاعات وهذا مراده نفعنا الله به ووفقنا لما فيه رضاه بجاه سيد أنبيائه وقوله وكذا نجاة موسى ومن معه واغراق فرعون ومن معه فيه * دليله ما ذكره الامام البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال ما هذا قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بنى اسرائيل من عدوهم فصامه موسى فنحن نصومه وفى رواية لمسلم فصامه موسى شكرا لله تعالى وفى رواية لمسلم أيضا هذا يوم نجى الله فيه موسى وقومه من عدوهم فرعون قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر الناس بصيامه * قال الشارح القسطلانى وزاد أحمد من حديث أبى هريرة رضى الله عنه وهو اليوم الذى استوت فيه السفينة على الجودى فصامه نوح شكرا لله تعالى (وولد عيسى وفيه رفع الى السماء وفيه رفع ادريس مكانا عليا وفيه استقرت سفينة نوح على الجودى وأعطى فيه سليمان الملك العظيم وأخرج يونس من بطن الحوت ورد بصر يعقوب عليه وأخرج يوسف من الجب وكشف ضر أيوب عنه وأول مطر نزل من السماء الى الارض كان يوم عاشوراء) قوله وولد عيسى وفيه رفع الى السماء تبع فى ذلك الامام الاجهورى ولم أر نصا صريحا فى تخصيص رفعه وولادته بذلك اليوم فيما أطلعت عليه من كتب

التفسير والسنة والامام الاجهوزى حجة فى النقل ونص الامام البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة) الآية روى بينما هى فى مغتسلها أتاها جبريل عليه السلام متمثلا بصورة شاب أمرد سوى الخلق لتأنس بكلامه ولعله يهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها (قالت انى أعوذ بالرحمن منك) أى من غاية عفافها (ان كنت تقيا) تتقى الله وتحتفل بالاستعاذة (قال انما أنا رسول ربك) الذى استعذت به (ليهب لك غلاما زكيا) أى لأكون سببا فى هبته (قالت) مستغربة (رب انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) أى لم يباشرنى رجل بالحلال (ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس) أى لنبين به قدرتنا بأن يكون علامة وبرهانا على كمال قدرتنا (ورحمة منا) على العباد يهتدون بارشاده (وكان أمرا مقضيا) تعلق به القضاء فى الأزل (فحملته) بان نفخ فى درعها فدخلت النفخة فى جوفها وكانت مدة حملها تسعة أشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة (فانتبذت به) أى اعتزلت وهو فى بطنها (مكانا قصيا) بعيدا من أهلها وراء الجبل وقيل أقصى الدار يعنى فى هذه الجهة وهى أرض المقدس كما أفاده سابقا فى تفسير قول الله من أهلها مكانا شرقيا (فأجاءها المخاض) أى فألجأها المخاض أى تحرك الولد فى بطنها للخروج (الى جذع النخلة) لتستتر وتعتمد عليه عند الولادة وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء قال ولعل الله ألهمها ذلك ليريها من آياته ما يسكن روعها ويطعمها الرطب الذى حرمته النفساء الموافقة لها (قالت ياليتنى مت قبل هذا) استحياء من الناس ومخافة لومها (وكنت نسيا منسيا) أى منسى الذكر بحيث لا يخطر ببالهم (فناداها من تحتها) عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل الضمير فى تحتها للنخلة (أن لا تحزنى) أى لا تحزنى أو بأن لا تحزنى (قد جعل ربك تحتك سريا) أى سيدا وهو عيسى (وهزى اليك بجذع النخلة) أميليه اليك والباء مزيدة للتوكيد (تساقط عليك رطبا جنيا) قال روى انها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمرة وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور ان يرتكب الفواحش وتكون منبهة لمن رآها أن من قدر أن يثمر النخلة اليابسة فى الشتاء قادر أن يحبل مريم من غير فحل وأن ذلك ليس ببدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك

رتب عليه أمرين فقال (فكلي واشربي وقري عينا) أي وطيبي نفسا وارفضي عنها ما أحزنها (فاما ترين من البشر احدا) أي فان ترين آدميا (فقولي اني نذرت للرحمن صوما) أي صمتا (فلن اكلم اليوم انسيا) بعد ان أخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل أخبرتهم بنذرها بالاشارة وسبر امرالحق لها بذلك كراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في حجة الطاعن (فأتت به قومها تحمله (اى رجعت اليهم بعد ما طهرت من النفاس حاملة له (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) بديعا منكرا (يا اخت هارون) يعنون النبي هارون وكانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح وقيل طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما (ما كان ابوك امرأسوء وما كانت أمك بغيا) فيه تنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش من غيرهم ولا تبغي (فأشارت اليه) اى الى عيسى ان كلموه (قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا) أي ولم يعهد من الصبي ان يتكلم في المهد (قال اني عبد الله آتاني الكتاب) اى الانجيل (وجعلني نبيا) نافعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او يجعل المحقق كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأ طفلا (واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي) اى بارا بها (ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا) اها هذا ما يتعلق بولادته واما قوله وفيه رفع الى السماء فهو ما اشار اليه الحق سبحانه في كتابه العزيز بقوله (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي) قال البيضاوى اني مستوفي اجلك ومؤخرك الى أجلك المسمى عاصما لك من قتلهم او قابضك من الارض اومتوفيك نائما اذ روى انه رفع نائما او مميتك عن الشهوات العايقة عن العروج الى عالم الملكوت ورافعك الى محل كرامتي ومقر ملائكتي (ومطهرك من الذين كفروا) من سوء جوارهم او قصدهم (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) يغلبونهم بالحجة او السيف في غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى قال والى الآن لم تسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة قال المحقق المذكور روى ان رهطا من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه أيكم يرضى ان يلقى اليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فألقى الله شبهه فأخذ وصلب قال البيضاوى وقيل دخل رجل من اليهود ليدلهم

عليه فألقى الله شبهه فلما خرج ظنوا انه عيسى فاخذوه وصلبوه قال وامثال ذلك من الخوارق لا يستبعد فى زمان النبوة وانما ذمهم الله على ذلك لجراءتهم وقصدهم نبيه عيسى ثم دخلوا بعد ذلك فى مكان عيسى عليه السلام فلم يجدوا صاحبهم فاختلفوا فى شأن عيسى عليه السلام فقال بعضهم انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وقال من سمع منهم عيسى يقول ان الله سبحانه وتعالى يرفعني الى السماء هو قد رفع الى السماء كما حكى الله ذلك لنبيه بقوله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك) اى تردد كما سبق لك وأكد الله ذلك بقوله (ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا) اى قتلا يقينا كما زعموه بقولهم (انا قتلنا المسيح) اى متيقنين قتله (بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا) لا يغلب على ما يريده (حكيما) لما دبر لعيسى عليه السلام (وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) قال والمعنى ما من اليهود والنصارى أحد الا ليؤمنن بأن عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين تزهق روحه ولا ينفعهم ايمانهم قال ويؤيد ذلك الا ليؤمنن به بضم النون قبل موتهم فى قراءة شاذة وقيل الضميران لعيسى عليه السلام والمعنى انه اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا وروى انه عليه الصلاة والسلام ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويقع الأمن حتى ترتع الأسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ويلبث فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه اهـ بيضاوى وورد انه يدفن فى الحجرة النبوية معه عليه الصلاة والسلام لانه بعد نزوله يكون حاكما بكتاب نبينا وسنته كأحد المجتهدين من الأمة المحمدية والراجح نزول جبريل عليه لكن لا باحكام شرعية جديدة وقد اوضحنا ما يتعلق بكيفية نزوله فى كتابنا مشارق الانوار نور الله بصائرنا بجاهه وبجاه نبينا وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله وفيه رفع ادريس الى السماء فى كتابنا مشارق الانوار نقلا عن العلامة الجمل فى حاشيته نقلا عن المفسر الخازن فى تفسير قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا ما نصه قال وهب كان يرفع لادريس من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الأرض فى زمانه فتعجبت منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه فى زيارته فأذن له فأتاه فى صورة بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان

وقت افطاره دعاه لا طعامه فأبى ان يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فانكره ادريس وقال له فى الليلة الثالثة انى اريد ان أعلم من انت فقال انا ملك الموت استأذنت ربى ان اصحبك فقال لى اليك حاجة قال وماهى قال تقبض روحى فأوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبضها وردها الله اليه فى ساعته فقال ملك الموت ما الفائدة فى سؤالك قبض الروح قال لأذوق الموت وغمرته فاكون اشد استعدادا ثم قال له ادريس ان لى اليك حاجة قال وماهى قال ترفعنى الى السماء لأنظر اليها والى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لى اليك حاجة قال وماهى قال تسأل مالكا حتى يفتح ابوابها ففعل ثم قال فكما اريتنى النار فارنى الجنة فاستفتح ففتح ابوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى منزلك فتعلق بشجرة فقال ما اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال الملك لم لا تخرج فقال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وماهم منها بمخرجين ولست أخرج فأوحى الله الى ملك الموت باذنى دخل الجنة وبأمرى لا يخرج منها فهو حى هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا فى أنه أهو حى فى السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حى وقالوا أربعة من الانبياء أحياء اثنان فى الارض وهما الخضر والياس عليهما السلام واثنان فى السماء وهما عيسى وادريس اه خازن وفى القرطبى وقال السدى انه نام ذات يوم فاشتدت عليه الشمس وحرها وهو منها فى كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس واعنه فانه يمارس نارا حامية فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسى من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلهم عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من أين لى هذا قال له دعا لك رجل من بنى آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث وهب اه ثم قال اى القرطبى قال النحاس قول ادريس (وماهم منها بمخرجين) يجوز أن يكون اعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس يرفع تارة الى الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة فى السماء الرابعة اه وقوله وفيه استقرت سفينة نوح على الجودى قد سبق دليله وسيأتى بقية قصته عند الكلام على حديث التوسعة وقوله واعطى فيه سليمان الملك العظيم قال البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) واظهر ما قيل فيه ماروى مرفوعا انه قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتى كل واحدة

بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت
بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاؤا فرسانا وقيل ولد له ابن
فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به الا أن لقيه
على كرسيه ميتا فانتبه لخطيئته اذ لم يتوكل على الله وقيل كانت له ام ولد اسمها أمينة ان
دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها اياه يوما فتمثل لها بصورته
شيطان اسمه صخر فأخذ الخاتم وتختم به وجلس على كرسي سليمان فاجتمع الناس
عليه ونفذ حكمه في جميع الخلق فأتى سليمان أمينة لطلب الخاتم فطردته وذلك لان
هيئته وجماله كان في خاتمه فتغيرت هيئته عند نزع الخاتم منه فعرف ان الخطيئة قد
أدركته وذلك انه كان لامرأة من نسائه صورة تسجد لها في بيته وهو لا يشعر بذلك
الا بعد مضي اربعين يوما فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة
باكيا متضرعا وكان يدور البيوت يتكفف حتى مضى أربعون يوما عدد ما عبدت
الصورة في بيته فعند تمامها ألقى الله الخوف على ذلك الشيطان فطار من على كرسيه
وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ووقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به
وخر ساجدا ازبه وعاد اليه الملك اه وورد عن بعض المفسرين انه امر الشياطين
باحضار صخر الشيطان الذي وقع منه ما تقدم ذكره فأحضروه بعد فراره فأمر بصخرة
تنقب ويسد عليه في جوفها ويرمى في قاع البحر جزاء وفاقا وقد سبق لك أن الابتلاآت
والمحن تكون على قدر المقام والا فسليمان عليه السلام كان غير عالم بما كان يحصل
من زوجته وانما حصل له ما ذكر على قدر مقامه وقد اعقبه الله بعد ذلك العز الاكبر
والملك الأوفر الذي اخبر الله عنه في كتابه العزيز بقوله (رب اغفر لي وهب لي ملكا
لا ينبغي لأحد من بعدي) أي ليكون معجزة لي مناسبة لحالي ولا ينبغي لأحد ان
يسلبه من بعدي هذه السلبة اولا يصلح لأحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس
لأحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا بمعنى لا يعطى أحد مثله
فيكون منافسة اه يعني ومثل المنافسة محال على الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وقوله وأخرج يونس من بطن الحوت لعل اخراجه من بطن الحوت
كان في اليوم الذي رحم الله فيه قومه بقبول توبتهم وكشف العذاب عنهم فان ذلك
كان يوم عاشوراء كما نص عليه الامام البيضاوي في تفسير قوله تعالى (الا قوم يونس
لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) قال المفسر

المذكور اول مارأوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله نفعهم ايمانهم و كشف الله عنهم عذابه النازل بهم لكون التوبة حين رأوا امارته بخلاف فرعون فان ايمانه حين معاينة العذاب فلذلك كان غيرنافع له قال روى أن يونس عليه السلام لما بعث الى أهل نينوى من الموصل كذبوه وأصروا عليه فأوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد أغامت السماء غيما أسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشى مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة اه بيضاوى وعن العارف الفضيل بن عياض أنهم كانوا يقولون فى تضرعهم اللهم ان ذنوبنا عظمت وجلت وعفوك اعظم واجل فعاملنا بما انت اهله ولا تعاملنا بما نحن اهله يارب قال المحقق البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين) قال لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاق الاباق عليه قال روى أنه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا هاهنا عبد آبق فاقترعوا فجاءت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه فى الماء (فالتقمه الحوت) ابتلعه من اللقمة (وهو مليم) داخل فى الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه (فلولا انه كان من المسبحين) الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره أو فى بطن الحوت وهو قوله (لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين) (للبث فى بطنه الى يوم يبعثون) حيا وقيل ميتا وفى هذا تنبيه من الله لعباده على اكثار الذكر وتعظيم شأنه ومن اقبل على الله فى السراء أخذ بيده عند الضراء فلذا قال (فنبذناه بالعراء وهو سقيم) أى حملنا الحوت على لفظه بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر اونبت قال روى ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه ليتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف فى مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة اه ولعل الاظهر قول من قال بالثلاثة ليطابق ما تقدم من ان توبة قومه كانت يوم عاشوراء بعد انتظارهم له ثلاثة أيام وكان ذلك يوم خروجه من بطن الحوت وهو سقيم صار بدنه كبدن الطفل حين يولد (وانبتنا عليه شجرة من يقطين) اى فوقه مظللة عليه من شجر ينبسط على وجه

الارض ولا يقوم على ساقه من قطن بالمكان اذا أقام به والاكثر على انها كانت الدبا غطته بأوراقها عن الذباب لئلا يقع عليه قال ويدل لهذا انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هى شجرة اخى يونس وقيل الموز تغطى بورقه واستظل باغصانه وأفطر على ثماره (وارسلناه الى مائة الف او يزيدون) هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله اوارسال ثان اليهم اويزيدون أى فى مرأى الناظر أى اذا نظر اليهم قال هم مائة الف أوا كثر والمراد الوصف بالكثرة (فآمنوا فمتعناهم الى حين) اى فجددوا الايمان بحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى وقد منّ الله عليهم بحسن التوبة وصلح حالهم بعد طول دعاء يونس لهم الى الايمان وشدة شكيمتهم عليه فلذلك هاجرعنهم قبل ان يؤمر مغاضبا لهم وقيل غضبه كان من تخلف العقوبة عنهم لما وعدهم بالعذاب بعد ثلاث ان لم يؤمنوا قال البيضاوى فلم يأتهم لميعادهم بسبب توبتهم ولم يعرف الحال فظنّ انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من باب المغالبة للمبالغة اولأنه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب وهذا ما ذكره الله لنبيه بقوله (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظنّ أن لن نقدر عليه) أى نضيق عليه بالعقوبة من القدر من باب قوله تعالى (ومن قدر عليه رزقه) اى ضيق لا من القدرة لاستحالة هذا المعنى على الرسل ويحتمل ان المعنى ان لن نقدر بتشديد الدال وكسرها اى لا تتعلق قدرتنا بابتلاع الحوت له فذهب قبل الاذن له فى الخروج مغاضبا فحصل له ما تقدم ذكره (فنادى فى الظلمات) اى فى الظلمة الشديدة المتكاثفة اوظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل (ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين) لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) أى غم الانتقام وقيل غم الخطيئة (وكذلك ننجى المؤمنين) من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص نسأل الله بجاه نبيه الكريم وسائر انبيائه واصفيائه ان يخلص قلوبنا من التعلق بما يبعد عن حبه ومن كل كرب عظيم وان ينفع بهذا الكتاب كل قاصر وعليم وقوله ورد بصر يعقوب عليه واخرج يوسف من الجب لم ارنصا صريحا ولا غير صريح بحصول ذلك فى هذا اليوم وعبارة المحقق البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا وأتونى باهلكم اجمعين) قال ومن كرم يوسف عليه السلام انه لما عرفه اخوته ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة

العشى،

والعشي الى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال لاهل مصر كانوا ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم عليه السلام اذهبوا بقميصي هذا اى الذى كان عليه وقيل القميص المتوارث فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا اى يرجع بصيرا (فلما ان جاء البشير) يهودا قال روى انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ اليه فافرحه بحمل هذا اليه (ألقاه على وجهه) اى طرح البشير القميص على وجه يعقوب (فارتد بصيرا) قال عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة (قال ألم اقل لكم انى اعلم من الله مالا تعلمون) من حياة يوسف وانزال الفرج (قالوا ياأبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) اه وحكمة تأخير الاستغفار المأخوذ من التسويف التحرى لوقت الاجابة قيل اما للسحر او الى صلاة الليل او الى ليلة الجمعة او الى ان يستحل لهم من يوسف ويعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط فى المغفرة قال و يؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال ان الله تعالى قد اجاب دعوتك فى ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة اه وهذا يؤيد القول بنبوتهم قال القطب الشعرانى وما وقع من اخوة يوسف على القول بنبوتهم مثل ما وقع من آدم فهو نهى ظاهرى وباطنه العز الاكبر ليوسف كما يعلم ذلك بالوقوف على كلام العارفين وقوله واخرج يوسف من الجب لم أر كذلك نصا فيما اطلعت عليه من كتب التفسير والسنة فى تخصيص هذا بيوم عاشوراء والمصنف تبع فى هذا الاجهورى وهو حجة فى النقل ونص البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشراى هذا غلام) وجاءت سيارة رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلاث من القائه فيها فارسلوا واردهم الذى يرد الماء ويستقى لهم وكان مالك بن دعر الخزاعى فادلى دلوه فارسلها فى الجب ليملأه فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يا بشراى هذا غلام نادى البشرى بشارة لنفسه أو لقومه كأنه قال تعالى فهذا اوانك وقيل هو اسم لصاحب له ناداه ليعينه على اخراجه (واسروه بضاعة) أى الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا أمره وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهودا كان يأتيه كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فأتوا الرفقة

وقالوا هذا غلامنا أبق فسكت يوسف مخافة ان يقتلوه (فشروه) اى الرفقه من اخوته فالشراء على حقيقته ويحتمل انه بمعنى البيع ومرجع الضمير للسيارة (بثمن بخس دراهم معدودة) قيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين ولذا قال (وكانوا فيه من الزاهدين) أما زهد الاخوة فيه ان كان مرجع الضمير لهم فظاهر وان كان للرفقة وكانوا بائعين فزهدهم فيه لالتقاطهم له بغير عوض فاستعجلوا فى بيعه والذى اشتراه من مصر هو العزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقى وقد آمن بيوسف قبل موته وسلم له الأمور مات فى حياته قال روى أنه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث فى منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين قال الامام البيضاوى روى ان يوسف طاف بأبيه عليه السلام فى خزائنه فلما دخل خزانة القرطاس قال يا بنى ما اغفلك عنى عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال امرنى جبريل قال أوما تسأله قال أنت أبسط منى اليه فاسأله قال جبريل الله أمرنى بذلك لقولك واخاف ان يأكله الذيب قال فهلا خفتنى قال وروى ان يعقوب أقام معه أربعا وعشرين سنة ثم توفى واوصى أن يدفن بالشام الى جنب أبيه اسحاق فذهب به ودفنه ثمت ثم عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم اشتاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم أهل مصر فى دفنه حتى هموا بالقتال فرأوا أن يجعلوه فى صندوق من مرمر ويدفنوه فى النيل بحيث يمر عليه الماء ليكونوا شركاء فيه شرقا وغربا ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن آبايه بالشام وقد خلف ولدين افرائيم وميشا وهو جد يوشع ورحمة امرأة أيوب وقيل جدها وهذا ما ذكره الله سبحانه وتعالى لنبيه حاكياله على لسان يوسف (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) أسأل الله بجاه نبيه الأعظم صلى الله عليه وسلم وهذا النبى الكريم أن يتفضل علينا بالسعادة الأبدية باندراجنا فى ضمن قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا) وقوله وكشف ضر ايوب فيه لم أر نصا فيما اطلعت عليه فى تخصيص ذلك بيوم عاشوراء والمصنف تبع فى ذلك الامام الأجهورى كما تقدم نظيره وهو حجة ونص البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (وأيوب اذ نادى ربه انى مسنى

الضر

الضر وانت ارحم الراحمين) قال وكان روميا من اولاد عيص بن اسحاق استنبأه الله تعالى وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم واذهاب امواله والمرض في بدنه ثمان عشرة سنة او ثلاث عشرة سنة اوسبعا وسبعة اشهر روى ان امرأته رحمة بنت افرائيم بن يوسف اوماجير بنت ميشا بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله تعالى فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي وسبب بلائه قيل استغاثه مظلوم فلم يغثه وقيل سأل الله ان يمتحنه بما شاء والأظهر أن مقام الرسل جعله الله محل اقتداء لأممهم وعلو الدرجاتهم ولا يتوقف على سؤال ولا غيره ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ما اوذي احد في الله مثل ما اوذيت وقد أثنى الله عليه بقوله (انا وجدناه صابرا) فيما اصابه في الأهل والنفس والمال (نعم العبد انه اواب) مقبل بكليته على ربه مع ما قام به من البلاء الأعظم ولا يخل بذلك شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا لطلب العافية وطلب الشفاء مع أنه قال ذلك خيفة أن يفتنه في الدين فلذلك نادى ربه بقوله (انى مسني الشيطان بنصب وعذاب) وتسلط الشيطان على أبدان الانبياء بالايذاء امتحانا ليس بممتنع شرعا بل عصمتهم منه فيما يتعلق بأمر الديانة والوسوسة من الشيطان للانبياء واقعة ولو في أمر الديانة كما قال بعضهم وانما عصمتهم عدم اتباعهم له وقيل ان أيوب عليه السلام انما كان خوفه من الشيطان على أمته وذلك لما القاه اليهم من الوسوسة من رفضهم لاتباعه حتى وقع الرفض من أكثرهم له لما عاينوا من شدة مرضه ولم يكن منفرا بل كان منصبا على باطنه داخل بدنه وما يحكيه بعض جهلة العوام من كونه كان منفرا وان جسمه من نتونته كان يتناثر دودا فهو كذب وبهتان على منصب النبوة على أن بعضهم يقول ان عصمة الأنبياء من المرض المنفر انما هي قبل استقرار النبوة وأما بعد ثبوتها بالمعجزات فلا يضر في عصمتهم حصول الأمراض ولو منفرة ولما تمم الله نعمته على نبيه أيوب بصبره على ما نزل به ثمان عشرة سنة من ابتلائه في جسمه وفقد ولده وماله ناجى ربه (رب انى مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) قال الله (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) وأمره كما في الآية الاخرى بأن يركض برجله الارض نضربها فانفجرت عين منها فاغتسل منها وشرب فبرئ باطنه وظاهره وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الأخرى ووهب الله له أهله ومثلهم معهم قال الامام البيضاوي جمعهم عليه بعد تفرقهم

او أحياهم بعد موتهم وقال فى محل آخر فى تفسير قوله تعالى (وآتيناه أهله ومثلهم معهم) بأن ولدله ضعف ما كان أو أحيا ولده وولدله منهم نوافل وكذلك رد عليه أضعاف ماله حتى أمطرت السماء له ذهبا كما هو معلوم فى السنة من البخارى وغيره رحمة من الله اه وليكون ذلك عاقبة لكل من صبر من المؤمنين كما قال تعالى (رحمة مناوذكرى لأولى الالباب) قال البيضاوى تذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر وينالوا الرضى والكمال بتحمل المحن نسأل الله بجاه نبيه الاعظم صلى الله عليه وسلم ونبيه أيوب وباقى الانبياء أن يمن علينا بذرة من أفضاله وسعة كرمه وقوله وأول مطر نزل من السماء الى الارض كان يوم عاشوراء لم أر فيما اطلعت عليه نصا انه كان فى ذلك اليوم والمصنف تبع فى ذلك الاجهورى وهو حجة (واختلف أى يوم هو من الشهر المحرم فالذى عليه الاكثر وهو المعروف الاشهر أنه عاشر يوم منه كما قال به مالك وأحمد ونقل عن الشافعى وهو المعروف عند أئمتهم وقواه القرافى ونقل عنه رضى الله عنه انه تاسع يوم منه ويؤيده ما نقل أن العرب تقول وردت الابل عشرا اذا وردت يوم التاسع) قال الامام القسطلانى قال فى القاموس عاشوراء عاشر المحرم أو تاسعه اه قال والاول هو قول الخليل والاشتقاق يدل عليه وهو مذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وذهب ابن عباس الى اختيار الثانى قيل لانه مأخوذ من العشر بالكسر تقول العرب وردت الابل عشرا اذا وردت اليوم التاسع قال فاذا قامت فى المرعى يومين ثم وردت فى الثالث قالوا وردت ربعا وهكذا اه وقد علمت ما عليه الجمهور (وما نقل عن ابن عباس أنه قال له قائل أخبرنى عن يوم عاشوراء أى يوم هو لأصومه قال اذا رأيت هلال محرم فاعدد ثمانية أيام ثم اصبح يوم التاسع صائما قال له أهكذا كان يصومه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم) قال شيخنا هو معارض لما عليه الاكثر من أنه انما صام العاشر فقط ولم يصم التاسع وقال ان عشت لقابل لأصومن التاسع والعاشر ففى هذا النقل طعن اه ويؤيد ما قاله شيخنا قول الامام القسطلانى ويستحب صوم يوم تاسوعاء أيضا لقوله صلى الله عليه وسلم المروى فى مسلم لئن عشت الى آخر الحديث (قال صاحب القاموس العاشوراء عاشر المحرم أو تاسعه وفى تفسير أبى الليث السمرقندى انه حادى عشر المحرم ومثله لمحب الطبرانى لكن الاشهر الاكثر أنه العاشر منه كما مر لانه الموافق للاشتقاق فان العاشوراء من العشر العدد المعلوم) قوله لكن الاشهر الاكثر أنه العاشر منه هو

مذهب جمهور العلماء والصحابة والتابعين ومن بعدهم كما سبق لك عن الامام القسطلانى
وقوله لأنه الموافق للاشتقاق فان عاشوراء من العشر العدد المعلوم قال شيخنا أى من
مشتق منه مشهور وهو العشرة أيام وغير العاشر وان كان مشتقا لكنه لا يوافق
اشتقاقه المشهور (وان قيل انه انما سمى به لاكرام عشرة من الانبياء فيه بعشر كرامات
لم يكن شاهد المشهور لكن لا يخفاك أن عدة الانبياء المكرمين فيه تزيد على العشر
فلعله أخبر أولا بالعشر ثم زيد بعد ذلك) تعقب شيخنا هذا التعليل بان الانسب الطعن
فى التعليل بان التسمية سابقة على بعض هؤلاء المكرمين لأن ماذكره لا يقدح
فى التسمية اذ تسميته بذلك لتخصيص عشر أكرموا فيه لا ينافى اكرام غيرهم فيه (وقد
كان صومه معروفا بين الامم حتى قيل بأنه فرض قبل رمضان ثم نسخ به وان نوزع
فيه ورد ولكنه مرغب فيه معظم جاهلية واسلاما فقد كانت الجاهلية تكسو فيه الكعبة
وصامه صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ولما دخل المدينة أكد طلبه وقال لما رأى
اليهود تعظمه وتصومه وتتخذه عيدا وسألهم عن سبب ذلك فذكروا له أنه يوم نجى الله
فيه موسى وأغرق فرعون فنعظمه ونصومه) قوله وقد كان صومه معروفا بين الامم
قد تقدم لك دليله من حديث البخارى من صوم موسى وقومه واستمرار ذلك فى ذرية
بنى اسرائيل من اليهود حتى هاجر صلى الله عليه وسلم للمدينة ورآهم على ذلك وقوله
حتى قيل بأنه فرض قبل رمضان الخ حاصله أن الامام الاعظم أبا حنيفة يقول بأنه
كان واجبا قبل فرض رمضان فى صدر الاسلام ثم نسخ به قال الشارح القسطلانى
بعد نقل ذلك واستدل الامام بحديث البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان
يوم عاشوراء تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه
فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه
ومن شاء تركه وبظاهر هذا اخذ الامام المتقدم والائمة الثلاث على خلاف قوله وانه
لم يجب صيام قبل رمضان قال ويشهد لعدم الوجوب مارواه الامام البخارى عن عبد
الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه يوم عاشوراء عام حج على
المنبر يقول يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه بناء يكتب للمجهول ورواية ابن عساكر
ولم يكتب الله عليكم صيامه اه وتعقب هذا الاستدلال بأن معاوية تأخر اسلامه
سنة الفتح فان كان سمع هذا بعد اسلامه فانما يكون سمعه سنة تسع أو عشر فيكون

ذلك بعد نسخه بايجاب رمضان فيكون المعنى لم يفرض بعد ايجاب رمضان جمعا بينه
وبين الادلة الصريحة بوجوبه وان كان سمعه قبله فيجوز كونه قبل افتراضه ونسخ
عاشوراء برمضان فى الصحيحين عن عائشة اهـ ولكل وجهة رضى الله عن الجميع
وقوله ولكنه مرغب فيه معظم الخ قد سبق لك حديثه عن الامام البخارى عن عائشة
من صيام قريش فى الجاهلية له قال الامام القسطلانى يحتمل انهم اقتدوا فى صيامه
بشرع سالف قال وكذا كانوا يعظمونه بكسوة البيت الحرام فيه وقوله فى الحديث
المتقدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه زاد ابن عساكر فى الجاهلية فلما
قدم المدينة قال القسطلانى وكان قدومه بلا ريب فى ربيع الاول صامه على
عادته فأمر الناس بصيامه فى أول السنة الثانية * وقوله ولما دخل المدينة أكد
طلبه لما رأى اليهود تصومه وتعظمه الخ يقتضى بظاهره أن صيامه عليه الصلاة
والسلام لعاشوراء بعد قدومه المدينة انما كان بالتبعية لليهود حيث قال نحن أحق
بموسى منكم الخ قال الامام القسطلانى ليس صيامه عليه الصلاة والسلام لعاشوراء
بعد قدومه المدينة تصديقا لمقالة اليهود بل كان يصومه قبل ذلك كما وقع التصريح
به فى حديث عائشة المتقدم قال وجوز المازرى نزول الوحى على وفق قولهم * وقوله
أحق بموسى باعتبار الاشتراك فى الرسالة والاخوة فى الدين ولانه عليه الصلاة
والسلام اتبع للحق منهم * وقوله وتتخذه عيدا وفى الامام البخارى عن أبى موسى
رضى الله عنه قال كان يوم عاشوراء تعده اليهود عيدا قال النبى صلى الله عليه وسلم
فصوموه أنتم وهذا بظاهره يقتضى مخالفة المسلمين لهم فالباعث على الصيام فى هذا غير
الباعث فى حديث ابن عباس السابق اذ هو باعث على موافقتهم وهو شكرهم لله على
نجاة موسى * قال القسطلانى ويجاب بأن هذا الحديث محمول على يهود خيبر فى
جعلهم له عيدا وحديث ابن عباس على يهود المدينة فلا تنافى حينئذ (كما أمر فى
التوراة من صامه فكأنما صام الدهر قال عليه الصلاة والسلام نحن أولى بموسى منكم
فصامه وأمر بصيامه قال بعض المحققين وقرره استاذنا أى أظهر صومه وأكد طلبه
من أمته حتى فى آخر عمره الشريف قال ان عشت لقابل لأصومن التاسع والعاشر
فانتقل الى الرفيق الأعلى من عامه ولم يصم غير العاشر) قرر شيخنا ان مقتضى
ما سبق من قولهم فنعظمه ونصومه أنهم صاموه شكرا وتبرعا فيخالف قوله كما أمر
اذ هو يقتضى انهم صاموه امتثالا للامر قال وقد يقال لعل الامر تأخر عن صومهم له

بسبب اغراق فرعون ونجاة موسى * وقوله قال عليه الصلاة والسلام نحن أولى بموسى منكم قال شيخنا لا حاجة الى ذكر القول هنا مع ما قبله اذ قوله عليه الصلاة والسلام نحن أولى بموسى الخ مقول للقول المتقدم وهو قوله وقال لما رأى اليهود الخ ولعله أتى به لطول الفصل * وقوله فصامه وأمر بصيامه قد سبق لك أنه كان يصومه قبل الهجرة بل وقبل البعثة فى زمن جاهلية قريش مع صوم قريش له فيكون المراد بقوله فصامه أى أدام ذلك * وقوله وأمر بصيامه أى أظهر صيامه فقول المصنف قال بعض المحققين وقرره استاذنا أى أظهر صومه تفسيرا لقوله صامه غير مناسب اذ الاظهار مستفاد من الامر بصيامه ولذلك عطف عليه قوله وأكد طلبه من أمته * وقوله حتى فى آخر عمره الشريف قال ان عشت لقابل لأصومن التاسع والعاشر ترقٍ فى اظهار طلبه * وقوله فانتقل الى الرفيق الاعلى من عامه يؤيد ما ذكرناه لك آنفا من عدم صحة ما نقل عن ابن عباس من أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم التاسع (لكن رغب فيه وفى صوم التاسع والحادى عشر بقوله فى الحديث الوارد صوموا قبله يوما وبعده يوما وخالفوا سنة اليهود أى حيث أفردوه بالصوم وانما نص على مخالفتهم فى آخر الأمر بعد أن أمن من شرهم وأمر باجلائهم واذلالهم وقتل من قتل منهم وأخره استيلافا لهم ورجاء أن يوفقوا أو يهديهم الله الى الاسلام) قوله لكن رغب فيه تقدم لك فى ذلك غير حديث * وقوله وفى صوم التاسع تقدم لك حديثه عن مسلم لئن عشت الخ وقوله والحادى عشر وهو ما رواه الامام احمد فى مسنده * قال القسطلانى ولفظه صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما اه فلعل مصنفنا رواه بالمعنى حيث وقع منه تقديم وتأخير او رواية أخرى وهو مطلع ومن حفظ حجة على من لم يحفظ * وقوله وانما نص على مخالفتهم فى آخر الامر بعد أن أمن من شرهم وأمر باجلائهم واذلالهم تعقب ذلك شيخنا بأن الاوجه ان يقول بعد أن أيس من اسلامهم اذ هو صلى الله عليه وسلم لم يخف من يهودى قط وما دخل المدينة الا ومعه سادات الانصار وانما كان فعل اليهود معه المكر والخداع وكانوا لا يبارزونه ظاهرا بالايذاء فلم يكن عنده خوف منهم اه أقول وما قاله شيخنا ظاهر غير أن المصنف لاحظ الأمن من شرهم الظاهر والخفى ألا ترى انه عليه الصلاة والسلام كان يتخذ بمنزله الشريف حرسا على منزله حتى نزل قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) وهذا انما نزل بالمدينة وكان القصد الحرس من خصوص اليهود

كما ذكره القاضي في الشفاء والمفسر البيضاوي في تفسيره لهذه الآية ولفظه وعن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فأخرج رأسه من قبة أدم فقال انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس * وقوله وأمر باجلائهم واذلالهم كما في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام لا يبقين بجزيرة العرب دينان ولما أظهر ذلك صلى الله عليه وسلم أرسل عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه لبني النضير بذلك الخبر وأن النبي يريد اخراجهم وتعاهد هو وأصحابه معهم أنه يكونون ناصرا لهم فأخبر الله نبيه بتلك المعاهدة على لسان جبريل بقوله تعالى (ألم تر الى الذين نافقوا) أي عبد الله بن أبي وجماعته (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني بني النضير وأخوتهم في الكفر الصداقة والمولاة (لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا) في قتالكم او خذلانكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون) وهذا الاخبار من الله لنبيه قبل وقوع المقاتلة دليلا على صحة النبوة واعجاز القرآن ولذلك لما وقع اجلاؤهم لبني النضير وخذلانهم تخلف المنافقون عن نصرتهم تحقيقا لقول الله (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم) فرضا وتقديرا (ليولن الأدبار) انهزاما (ثم لا ينصرون) *وقوله وقتل من قتل منهم وهم بنوا قريظة محصله اجمالا انه لما سار صلى الله عليه وسلم مع أصحابه اليهم كما في المواهب وحاصرهم تحصنوا في حصونهم مدة ثم أرسلوا الى سيد الانام أن ينزلوا على حكم سعد ابن أبي وقاص لما كان بينهم وبينه قبل الاسلام من التصادق فظنوا أنه يرحمهم في الحكم فرضي عليه الصلاة والسلام بحكم سعد فيهم فلما نزلوا وكانوا سبع مائة رجل من المقاتلين غير النساء والذراري واصطفوا جميعا قال احكم فيهم يا سعد قال يا نبي الله حكمي فيهم أن تقتل رجالهم وتسبي ذراريهم ونساءهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات وأمر عليا والزبير بحفر حفرة ورمى رقاب السبعمائة وطهر الله منهم جزيرة العرب واصطفى صلى الله عليه وسلم السيدة صفية بنت حيي ابن أخطب سيد بني قريظة والنضير لنفسه الشريفة وبنى بها قبل وصوله المدينة ومن أراد تفصيل ذلك فعليه بالمواهب وشراحها وفي هذا القليل كفاية (على أنه لا يخفاك ان في صوم الثلاثة أيام زيادة الاحتياط في موافقة اليوم المبارك لاحتمال خطأ في ابتداء الشهر وليكون مارا على الاقوال الثلاثة المتقدمة) قوله لاحتمال خطأ في ابتداء

الشهر أي بحسب الواقع وفيه ان هذا لا يعول عليه وانما المدار على قاعدة الشرع وهي الترتيب على رؤية الهلال * وقوله وليكون ماراعلى الاقوال الثلاثة المتقدمة هو عين الاحتياط المتقدم كرره توضيحا (ونقل العلامة الاجهوري في فضائله انه اختص بمزية أنه تصح النية فيه نهارا بالنسبة لمن لم يأكل وان من أكل فيه أوشرب ولم يعلم أنه هو ثم علمه فانه يتمه صائما ولا يضر أكله ونقله الباجي عن ابن حبيب وهو غريب) هذا منه رضي الله عنه بالنظر لمذهبه فقط حيث جعله من باب الاختصاص ماراعلى قول ضعيف فيه والا فالائمة الثلاثة لا اختصاص عندهم لعاشوراء عن غيره بهذا المعنى أي صحة نية الصوم نهارا لمن لم يأكل كسائر النفل بل قال الامام الاعظم بصحتها نهارا ولو في الفرض كما نقله بعض شراح البخاري عنه والامام مالك لا يقول بصحة نية الصوم نهارا مطلقا فرضا أونفلا عملا بقوله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري من لم يبيت الصوم لا صيام له يعني والنكرة في سياق النفي تفيد العموم * وقوله وان من أكل فيه أوشرب الى قوله وهو غريب لا غرابة فيه فقد ذكر الامام البخاري عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم أن أذن في الناس أن من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فاليصم فان اليوم يوم عاشوراء قال شارحه القسطلاني استدل بهذا من قال بصحة النية نهارا وان لم ينوا الصيام ليلا قال وأمره عليه الصلاة والصلام بالامساك لمن أكل بقية يومه انما هو لحرمة اليوم فلا يكون شاهدا للامام الاعظم حيث قال ان الامر بالامساك في هذا الحديث يدل على أن عاشوراء كان واجبا ثم نسخ ولما سبق لك من حديث معاوية وبدليل أنه لم يأمر من أكل بالقضاء (كما نقل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو مرضعات أولاده ومرضعات فاطمة وينفث في أفواههن ويقول لمن يرضعنهم لا تسقين شيأ الى الليل وأن الطير والوحوش والنمل لا يذقن شيأ يومه بل يصمنه وأن أول طير صامه الصرد) قوله كما نقل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوا مرضعات أولاده أي جنس اولاده والمراد ابراهيم اذ غيره من خديجة وارضاعهم كان قبل الهجرة بل بعضهم قبل البعثة كما في المواهب وشراحها واما ابراهيم فمن مارية القبطية وهو آخر أولاده السبعة صلى الله عليه وسلم وهو الذي ولد في زمن ظهور عاشوراء وكان ذلك بالمدينة وأما بقية أولاده صلى الله عليه وسلم الستة فكانوا بمكة قبل الهجرة ولم يكن وقت انتقاله للمدينة صلى الله عليه وسلم أحد منهم في رضاع فان

الاناث الا ربع تزوجن كلهن بمكة قبل الهجرة وعبد الله والقاسم ماتا بمكة ودفنا بها وكان ذلك قبل الهجرة والمراد بقوله مرضعاة أولاده أي بناته وعطف فاطمة عليهن من عطف الخاص على العام اعتناء بها * وقوله ويتفث في أفواههن قال شيخنا الصواب في أفواههم فيكون الضمير راجعا للاولاد ولا يليق رجوعه للنسوة المراضع لكونهن أجانب منه صلى الله عليه وسلم فلعل في نسخة المؤلف تحريفا من الكاتب * وقوله وان الطير والوحش والنمل لا يذقن شيأ يومه بل يصمنه تبع في هذا الامام الاجهوري وهو حجة في النقل ونصه وجاءت الرواية بصوم الطير والوحش يوم عاشوراء قال فمن ذلك ما يروى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا أن الصرد أول طير صام عاشوراء قال وحدثنا أحمد ابن سنان قال بلغنا أن الوحش كانت تصوم يوم عاشوراء قال وروى ان رجلا أتى البادية في يوم عاشوراء فرأى قوما يذبحون ذبائح فسألهم عن ذلك فأخبروه أن الوحوش صائمة يعني وهذه الذبائح لهم وقالوا له اذهب بنا نباشر ذلك فذهبوا الى روضة فأوقفوه قال فلما كان بعد العصر جاءت الوحوش من كل وجه فأحاطت بالروضة رافعة رؤسها ليس شئ منها يأكل حتى اذا غابت الشمس أسرعت جميعا فأكلت قال رواه أبو موسى المديني قال وروى عن بعض المحدثين قال كنت افتت للنمل الخبز كل يوم فلما كان يوم عاشوراء لم يأكلوه اه ولا استغراب في هذا كله فانه على الارجح في تفسير قوله تعالى (وان من شئ الا يسبح بحمده) من ان ذلك تسبيح مقال لا حال وفي الخازن روى أن سليمان عليه السلام لما نزل في وادي النمل وسمع أميرة النمل تخاطب قومها (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) أحضرها وخاطبها بقوله ألم تعلمي اني نبي الله ورسوله فلما ذا يقع منك نسبتنا للحطم والظلم فقالت يا نبي الله ألم تنظر لآخر مقالي حيث اعتذرت عنك وعن قومك بقولي وهم لا يشعرون على أني يا نبي الله والله ما خفت عليهم حطم الاجسام بل خفت عليهم حطم القلوب كي لا يشتغلوا بالنظر لزهو مملكتك ويغفلوا عن ذكر الله (فالصوم أفضل مما يفعل ويتقرب به الى الله سبحانه وتعالى كما ان مما يفعل فيه ويتقرب به التوسعة على العيال أهل وزوجة وخدم من غير اسراف ولا تقتير ولا مباهاة ولا مماراة) قوله فالصوم أفضل مما يفعل الخ قد سبق لك في فضل الصوم في حد ذاته وفضله في ذلك اليوم ما يشفي الغليل * قال الامام الاجهوري عن أبي الفرج في كتابه لطائف المعارف عن عبد الله بن عمرو

ابن العاص قال من صام يوم عاشوراء فكأنما صام السنة ومن تصدق فيه كان كصدقة
السنة قال خرجه أبو موسى المديني * وقوله كان مما يفعل فيه ويتقرب به التوسعة
على العيال أهل وزوجة الخ * قال الامام الاجهوري قد رد الحافظ العراقي
على ابن تيمية في انكاره حديث التوسعة حيث قال في أماليه من طريق البيهقي انه
عليه الصلاة والسلام قال من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر
سنته ثم قال عقب ذلك هذا حديث فيه لين لكنه حسن على رأي ابن حبان قال وله
طرق أخر وصححه الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر قال وظاهر كلام البيهقي ان حديث
التوسعة حسن على رأي غير ابن حبان أيضا فانه رواه من طرق عن جماعة من
الصحابة مرفوعا ثم قال وهذه الاسانيد وان كانت ضعيفة لكنها اذا ضم بعضها الى
بعض أحدثت قوة * وقال صاحب المدخل التوسعة يوم عاشوراء على الاهل
والاقارب واليتامى والمساكين وزيادة النفقة والصدقة مندوب اليها بحيث لا يجهل
ذلك في السنة وقال في محل آخر يعني بلا تكلف واتخاذ ذلك سنة لا بد منها والا كره
لاسيما ممن يقتدى بهم * وقال الشيخ يوسف بن عمر وتستحب التوسعة في النفقة
على العيال يوم عاشوراء وليلته اه والاصل في ذلك ما رواه ابن عبد البر باسناد جيد
من حديث شعبة عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من وسع على نفسه وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته * قال جابر جربناه
فوجدناه كذلك * قال ونحوه روى البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة من
وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه في السنة * قال الحافظ عبد الرحمن
العراقي فهذا ما وقع لنا من الاحاديث المرفوعة وأصحها حديث جابر قال وكان عمر
ابن الخطاب يقول اكثروا خير بيوتكم في ليلة عاشوراء ويومه ووسعوا فيه على
أهاليكم فيما يحل فمن لم يجد فليوسع خلقه مع قرابته وليعف عمن ظلمه اه ثم قال
وقال يحيى بن سعيد جربناه فوجدناه حقا (ويتصدق فيه لآثار وردت في ذلك منها
ما رواه البيهقي في شعب الايمان من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه
سائر سنته وما رواه الطبراني من أن الصدقة فيه بدرهم بسبعمائة ألف درهم وان
انكرت تلك الروايات وأن الدرهم بألف) اعلم ان الصدقة في ذاتها من أكبر نعمة الله
على عبده ولا يغبط على شيء من الأعمال أعظم منها وفي البخاري عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا حسد الا في اثنتين

رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الخير ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها قال شارحه القسطلاني والحكمة كما قاله الامام الشافعي في رسالته القرآن أو السنة وفي حديث آخر للبخاري أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب حلال ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل قال شارحه القسطلاني والعدل بالفتح المثل وبالكسر القيمة وقوله بيمينه كناية عن العز والقبول والفلو بفتح فسكون وواو مخففة ويصح فتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو المهر حين يفطم وكونه مثل الجبل اما ثقلا في ميزانه يوم القيامة أو ثواب ذلك وفي البخاري أيضا عن أبي مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرنا بالصدقة انطلق أحدنا الى السوق فيحامل فيصيب المدوان لبعضهم اليوم لمائة ألف قال الشارح أمرنا بفتح الراء ويحامل بضم الياء وكسر الميم أي يتكلف الحمل بالاجرة ليحصل ما يتصدق به وان لاحدهم اليوم لمائة ألف يعني ولا يرغب في الصدقة وفي البخاري أيضا اتق النار ولو بشق تمرة والتصدق في حال الاحتياج للصدقة دليل على كمال النفس وحبها للغير ولذلك قال الامام البخاري جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرا قال أن تصدق وأنت شحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان أي وقد صار الآن للوارث * وقوله ان تصدق على حذف احدى التاءين قال الشارح المذكور والمعنى تصدق في حال صحتك واختصاص المال بك وشح نفسك بقولها لك لا تتلف مالك كي لا تصير فقيرا ولا تمهل ذلك الحال سمحك لان المال حينئذ خرج منك وتعلق بغيرك اه ثم اعلم انه ورد عن الشارع عليه الصلاة والسلام الحث على الصدقة والانفاق مع تقديم أهله ونفسه ومن يعول كقوله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول وكرواية البخاري عن حكيم بن حزام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله وورد أيضا ما يقتضي الثناء الاكبر على فاعل الصدقة والانفاق ولو مع شدة احتياجه اليها وقد ذكر الامام البيضاوي في تفسير قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه) قال نزلت هذه الآيات في علي وفاطمة والحسن

والحسين فضمير حبه اما الله أو الطعام أو الاطعام وفي الشهاب تبعا للسعد ومرجعه للطعام أبلغ بالمقام وعلى بمعنى مع فيكون المعنى ويطعمون الطعام مع حبهم له لشدة احتياجهم اليه ويقدمون الغير به على أنفسهم * قال وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أناس فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما صوم ثلاث ان برئا فشفيا وما معهم شئ فاستقرض على من شمعون الخيبرى ثلاثة آصع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء وأصبحوا صياما فلما أمسوا وقد وضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم فى الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه الآيات وقال خذها يا محمد هنأك الله فى أهل بيتك اهـ وقد أثنى الله على أبى طلحة وأهله حيث بات طاويا مع عياله وأهله وآثر أبا هريرة بما عنده فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة بقوله تعالى مادحا لهم (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) كما فى البخارى مفصلا وآثر الانصار المهاجرين على أنفسهم حين قدموا عليهم كما هو مفصل فى المواهب وشراحها أجيب بأجوبة أحسنها أنه صلى الله عليه وسلم كان حكيما على أمته يخاطب كل قوم بما يليق بهم كما قال لا عدوى ولا طيرة وقال فر من المجذوم فرارك من الاسد فمن كان من أهل اليقين الاكبر وهم أهل الاحسان المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فأهل هذا المقام لثقتهم بربهم وحسن يقينهم مقامهم الايثار على أنفسهم لشهودهم ما يوجب قربهم من ربهم وعدم نظرهم لغيره ويؤيد هذا ما رواه أبو داود والترمذى وان أكل مع مجذوم أو ذى عاهة فليقل ثقة بالله وتوكلا عليه ففى هذا اباحة الاكل معه والاجتماع عليه وعدم الفرار منه مع قوله فى الحديث الآخر فر من المجذوم الخ واما مثل حالنا أهل الضعف الذى لا يتحمل الصبر على البلوى والتقتير نظرا لما ترتب على الايثار ندمه وضجره اذا نزلت به المشقة بعد ذلك فهذا لا شك أن عدم الايثار فى حقه هو المطلوب وهذا هو الاكثر بالنسبة لحال الامة ولذلك كانت أكثر روايات البخارى عليه وأما أهل الايثار فلندرتهم بالنسبة لعموم الامة كان الوارد فى حقهم قليلا ومع ذلك فهم أهل الفوز الاعظم وكيف لا وقد قال السيد

الكامل اليد العليا خير من اليد السفلى وقد جاء مصرحا به فى حديث البخارى ومسلم يد الله فوق يد المعطى ويد المعطى فوق يد المعطى ويد المعطى أسفل الايدى * قال الشارح القسطلانى محصله أن أعلى الايدى المنفقة ثم المتعففة عن الأخذ ثم الآخذة بغير سؤال وأسفل الأيدى السائلة والمانعة اه أقول ووصفت المانعة بالسفالة لمخالفة الشارع عليه الصلاة والسلام فيما حث عليه من الانفاق ولعدم مخالفة شح النفس فقد قال عليه الصلاة والسلام أعطوا السائل ولو جاء على فرس وسفالة السائلة لمخالفة أمر الشارع بترك التكسب الموجب لعلو الهمة المحبوبة لله ولرسوله وفى البخارى عن المقدام رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وفى البخارى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من ان يأتى رجلا فيسأله أعطاه أو منعه وله أيضا عن الزبير بن العوام لان يأخذ أحدكم حبله بضم الحاء المهملة والباء الموحدة فيأتى بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه * قال الامام القسطلانى ومحل هذا كله اذا كان غير قاصد به الاستكثار والاحرم ولذا قال الامام البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مزعة لحم قال وفى القاموس المزعة بكسر الميم وضمها وفتحها وسكون الزاى القطعة من اللحم ومحل جواز الاخذ أيضا ما لم يكن هاشميا والا فلا تجوز الصدقة لهم واجبة أو غير واجبة قال ويدل له ما رواه البخارى قال سمعت أبا هريرة رضى الله عنه قال أخذ الحسن بن على رضى الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم كخ كخ قال شارحه هو بكسر الكاف وسكون الخاء أو كسرها منونة مشددا ومخففا من أسماء الافعال ليطرحها ثم قال له النبى صلى الله عليه وسلم اما شعرت انا لا نأكل الصدقة اه أقول والذى عليه بعض المتأخرين من مذهب الامام مالك جواز أخذهم الصدقة والزكاة الآن صيانة لهم عن خدمة أهل الفسوق والعصيان وانما كان المنع ابتداء حين كان جاريا عليهم ما يكفيهم من بيت المال * قال الامام القسطلانى وينبغى الدعاء من المتصدق عليه اقتداء بسيد الانام حيث أمره الحق بقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم أى ادع لهم

وفي البخاري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان ولما جاءه بنو أوفى بصدقتهم قال اللهم صل على آل بني أوفى * قال الامام القسطلاني ومما ورد أن يقول الآخذ للصدقة آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت * وفي البدر المنير عن أبي داود اذا أكلتم عند أخاكم فادعوا له بالبركة فذلك ثوابه منكم * قال الامام الشعراني وهو بالالف على لغة قليلة وانما ذكرت هذه الاحاديث الكثيرة وان كان يكفي في الاستدلال على طلب الصدقة حديث واحد رجاء للتبرك بروايات الامام البخاري واذاعة لنشر الحديث لما علمت سابقا كما نبهنا عليه في خطبة الكتاب أن مقصدنا الأصلي التشرف بخدمة الحديث ونشره على أنك لو أمعنت النظر وجدت أن كل حديث يفيد فائدة لم يفدها الآخر كما يعلم ذلك بأدنى تأمل وأما التصدق في خصوص يوم عاشوراء فأحاديثه وان كانت ضعيفة لكن لا يخفى طلب العمل بها في فضائل الأعمال لاسيما وقد اندرجت تحت أمر كلي وهو الامر بمطلق الصدقة ومنها كما قاله الاجهوري ما رواه سيدي عبد الله بن عمرو بن العاص قال من صام يوم عاشوراء فكأنما صام السنة ومن تصدق فيه كان كصدقة السنة * وقوله وما رواه الطبراني من أن الصدقة فيه بدرهم بسبعمائة ألف درهم * قال الاجهوري هو حديث منكر قال انما روى من طريق أهل الباطن عن العارف بالله الامام اليافعي أن رجلا تصدق بسبعة دراهم في يوم عاشوراء وجعل ينتظر عوضها طول سنته فلما كان يوم عاشوراء سمع بعض العلماء يقول حديث من تصدق بدرهم يوم عاشوراء أخلف الله عليه ألف درهم فقال الرجل ليس هذا بصحيح فقد أنفقت سبعة دراهم فلم أجد عوضا لها فلما كان الليل جاءه رجل بسبعة آلاف درهم وقال خذ أيها المكذب ولو صبرت الى يوم القيامة لكان خيرا لك اه (وأما الاكتحال والاغتسال فتكلم فيه والكحل أشد انكارا لمن لم يعتده على الدوام في جميع الايام) قال العلامة الاجهوري اما حديث الكحل فقال الحاكم انه منكر وقال ابن حجر انه موضوع بل قال بعض الحنفية ان الاكتحال يوم عاشوراء لما صار علامة لبغض آل البيت وجب تركه * قال وقال العلامة صاحب جمع التعاليق يكره الكحل يوم عاشوراء لان يزيد وابن زياد اكتحلا بدم الحسين هذا اليوم وقيل بالاثمد لتقر أعينهما بقتله * قال العلامة الاجهوري ولقد سألت بعض أئمة الحديث والفقه عن الكحل وطبخ الحبوب ولبس

المجيد واظهار السرور فقال لم يرد فيه حديث صحيح عن النبي عليه الصلاة والسلام ولا عن أحد من الصحابة ولا أستحبه أحد من أئمة المسلمين وكذا ما قيل أنه من اكتحل يومه لم يرمد ذلك العام ومن اغتسل يومه لم يمرض كذلك * قال وحاصله ان ما ورد من فعل عشر خصال يوم عاشوراء لم يصح فيها الا حديث الصيام والتوسعة وأما باقي الخصال الثمانية فنها ما هو ضعيف ومنها ما هو منكر موضوع وقد عدها بعضهم ثنتي عشرة خصلة وهي الصلاة والصوم والصدقة والاغتسال والاكتحال وزيارة عالم وعيادة مريض ومسح رأس اليتيم والتوسعة على العيال وتقليم الأظفار وقراءة سورة الاخلاص ألف مرة ونظمها بعضهم فقال

في يوم عاشوراء عشر تتصل * بها اثنتان ولها فضل نقل
صم صل زر عالما عد واكتحل * رأس اليتيم امسح تصدق واغتسل
وسع على العيال قلم ظفرا * وسورة الاخلاص قل ألفا تصل

قال العلامة الاجهوري ونظم ذلك شيخنا القرافي أيضا فقال

ويوم عاشوراء يوم سعيد * وفيه طاعات لرب حميد
غسل وصوم واكتحال يرى * كذا صلاة وصلات تفيد
ومسح رأس لليتيم وكذا * عيادة تقليم ظفر مزيد

قال الاجهوري قلت وبقي منها قراءة قل هو الله أحد ألف مرة وأضفتها فقلت .

وسورة الاخلاص ألفا تقرى * خذوا اشكرن لله مولى العبيد

قال الاجهوري قال الشيخ الحطاب بعد نقله كلام القرافي فعلم من هذا أنه لم يقف على شيء من الخصال التي تذكر يوم عاشوراء الا على الصيام والتوسعة على العيال * قال الاجهوري وقد نظمت ذلك بقولي

ولم يرد من ذى سوى التوسعة * فالصوم والنقل بكل سديد

قال وذكر شيخنا القرافي في رسالته التي وضعها فيما يتعلق بعاشوراء عن الحافظ بن حجر أنه روى بسنده في صوم عاشوراء عن حفصة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم جعله الله له كفارة خمسين سنة * قال العلامة المذكور وقد ذكر الهمام العلامة جمال الدين سبط ابن الجوزي تغمده الله تعالى برحمته في تاريخه عن الشيخ عمر بن قدامة المقدسي رحمه الله دعاء لآخر السنة ودعاء لأولها قال ما زال مشايخنا يتواصون به ويقرؤنه

قال وما فاتني طول عمري قال فاما دعاء أول السنة فانه يقول اللهم أنت الابدي القديم الاول وعلى فضلك العظيم وكريم جودك المعول وهذا عام جديد قد أقبل أسألك العصمة فيه من الشيطان وأوليائه والعون على هذه النفس الامارة بالسوء والاشتغال بما يقربني اليك زلفي ياذا الجلال والاكرام قال فان الشيطان يقول قد استأمن من نفسه فيما بقي من عمره ويوكل الله به ملكين يحرسانه من الشيطان واتباعه * قال وذكر الشيخ العلامة أبو اليسر القطان خليفة الشيخ كريم الدين الخلوتي عن الشيخ دمرداش رحم الله الجميع أن من قرأ آية الكرسي في أول يوم من المحرم افتتاح العام ثلاثمائة وستين مرة يبسمل في أول كل مرة وعند الاتمام يقول اللهم يا محول الاحوال حول حالي الى أحسن الحال بحولك وقوتك يا عزيز يا متعال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فانه يوقى ما يكره وبرىء بت وصحت اه قال قلت وقوله عند الاتمام أي اتمام جميع العدد المذكور هكذا تلقيناه عن ثقة لا عند اتمام كل مرة اه وقد ذكر الاستاذ الفاضل والولي الكامل شيخ مشايخنا الشيخ أحمد الصاوي الكبير خليفة القطب الدردير في حاشيته على التفسير عن بعض العارفين وكذلك العلامة الجمل في حاشيته على التفسير أيضا أن من كانت له حاجة وأراد أن يتممها الله له فليقرأ لها آية الكرسي مائة وسبعين مرة بعد الثناء على الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا وآخرا فالله يقضي له حاجته كائنة ما كانت دنيوية أو أخروية اه قال الامام الاجهوري وأما دعاء آخر السنة فانه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ما عملت في السنة مما نهيتني عنه ولم أتب منه وحلمت فيها على بفضلك بعد قدرتك على عقوبتي ودعوتني الى التوبة من بعد جراءتي على معصيتك فاني أستغفرك فاغفر لي وما عملت فيها مما ترضاه ووعدتني عليه الثواب فأسألك أن تتقبله مني ولا تقطع رجاءي منك يا كريم يقرأ ثلاثا قال فان الشيطان يقول تعبنا فيه طول السنة فأفسد فعلنا في ساعة واحدة اه (وكذلك ما يصطنع من طبخ الحبوب بدعة وأصلها الاستناد الى ما صدر من نبي الله نوح لما خرج من السفينة في ذلك اليوم فشكى من معه اليه الجوع فجمع ما بقي من أزوادهم وكانت حبوبا متفرقة برو عدس وغيرهما وطبخ الجميع في قدر فتاكلوا منه وأشبعهم فهو أول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان فاتخذه الناس سنة ذلك اليوم فلا بأس به) قوله وكذلك ما يصنع من طبخ الحبوب بدعة قال شيخنا المراد أنه لم يثبت عن نبينا

صلى الله عليه وسلم وليس المراد أنه لم يحدث الا بعد نبينا فلا ينافي قوله بعد وأصلها
الاستناد الخ قال العلامة الاجهوري قال في نزهة المجالس رأيت في المورد العذب
أن نوحا لما استقرت به السفينة في يوم عاشوراء قال اجمعوا ما معكم من الزاد فجاء هذا
بكف من الباقلي وهذا بعدس وهذا بذرة وهذا بشعير وهذا بحنطة فقال اطبخوه جميعا
فقد هنئتم بالسلامة فمن ذلك اتخذ المسلمون طعام الحبوب اه ثم قال الامام الاجهوري
رأيت لغيره أن نوحا لما نزل من السفينة ومن معه شكوا اليه الجوع الى آخر ما ذكره
المصنف * قال الامام المذكور في مختصر الجامع ركب نوح ومن معه في السفينة لعشر
خلون من رجب ونجوا منها في العاشر من المحرم فلذلك يسمى يوم عاشوراء وأقاموا في
الفلك ستة أشهر فلما هبط نوح ومن معه سالمين صام نوح وأمر جميع من معه من
الانس والوحش والدواب والطير فصاموا شكرا لله تعالى اه وقال الامام البيضاوي
في تفسير قول الله (واستوت على الجودي) أي جبل بالموصل وقيل بالشأم * قال
روى أنه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك وصار ذلك سنة
وهذا الصوم منه شكر لربه كما خاطبه بقوله تعالى (يا نوح اهبط بسلام منا وبركات
عليك وعلى أمم ممن معك قال أي انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا
أو مسلما عليك وبركات عليك أي ومباركا عليك وعلى أمم ممن معك قال هم الذين
معك سموا أمما لتشعب الأمم منهم أو على أمم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون
لقوله بعد (وأمم سنمتعهم) قال وكان الذين معه تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنيه
الثلاث ساما وحاما ويافث ونساءهم وسبعين رجلا وامرأة من غيرهم * قال المفسر
المذكور روى أنه على نبينا وعليه الصلاة والسلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج
وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها خمسين وجعل لها ثلاثة بطون
فجعل في أسفلها الدواب والوحش وفي أوسطها الانس وفي أعلاها الطير والمراد ليس
جميعه بل من كل صنف ذكر وأنثى كما قال تعالى (قلنا احمل فيها من كل زوجين
اثنين) قال المحقق المذكور أي من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين
قال ذكرا وأنثى (وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) قال روى أنه كان اذا أراد
أن تجري قال بسم الله فجرت واذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست (سيما ان أطعم
منه الفقراء والمساكين وهو من ناحية التوسعة لمن قدر ومن لم يقدر فليوسع خلقه
مع قرابته وأهله وليعف عن من ظلمه لآثار وردت في ذلك) قوله سيما ان أطعم منه

الفقراء والمساكين ليس مدلولهما هنا شيء واحد بل الفقير من لا يملك قوت عامه عند مالك والمسكين من لا يملك شيأ أصلا لقوله تعالى (أو مسكينا ذا متربة) وقال الامام الشافعي بعكس ذلك لقوله تعالى (أما السفينة فكانت لمساكين) وأجاب مالك بأنهم كانوا عمالا فيها لا ملاكا لها أو مساكين الذل والغلبة بدليل قوله تعالى بعد (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) واذا انفرد الفقير أو المسكين فى الذكر فيراد منه ما يعم الآخر وهذا معنى ما اشتهر من قولهم (قاعدة) الفقير والمسكين اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا وقد سبق لك فى فضل الاطعام ما يحملك أيها العاقل الكيس على ايثار اخوانك على نفسك ولما تنال به من المسرات فى آخرتك وللامام الترمذى وأبى داود والامام مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله من خضر الجنة غير أن رواية أبى داود فيها بعض تقديم وتأخير فى التركيب وزيادة لفظ ثوب ولفظه أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله من خضر الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم * قال الحافظ فى فتح البارى كلمة على هنا للتعليل أى لاجل جوعه وظمئه وعريه أى كونه ذا عرى أو عاريا أى غير لابس والرحيق المختوم خمر الجنة لانه مصون غير مبتذل لاجل ختامه وخضر الجنة بخاء وضاد مضمومتين معجمتين قال وقد تسكن الضاد أيضا جمع خضرة أى ثيابها الخضر من اقامة الصفة مقام الموصوف كما فى القاموس قال وقد يقال ما المانع من انه جمع أخضر وحينئذ فلا حاجة الى دعوى الاقامة المذكورة * وقوله على عرى بضم العين وسكون الراء اه وفى البدر المنير قال كما رواه ابو الشيخ السخى انما يجود من حسن ظنه بالله والبخيل انما يبخل من سوء ظنه بالله وفيه أيضا عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقى وغيره ان الجيران اذا تواصلوا كما يتواصل الأهل أجرى الله عليهم الرزق اه وقال خاتمة الحفاظ العسقلانى فى كتابه بلوغ المرام * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أفشوا السلام وصلوا الارحام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام قال أخرجه الترمذى وصححه وفى الكتاب المذكور أيضا عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا يؤمن

عبد حتى يحب لجاره أو أخيه ما يحب لنفسه قال متفق عليه وينبغى لك بذل جهدك
فيما يرضى والديك من انفاق وغيره وفى الكتاب المذكور عنه عليه الصلاة والسلام
رضاء الله فى رضاء الوالدين وسخط الله فى سخط الوالدين قال أخرجه الترمذى وصححه
ابن حبان قال ومن السخط ان تتسبب فى سبهما ولذلك قال الحافظ فى الكتاب
المذكور عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من الكبائر أن يشتم الرجل والديه قيل وهل يسب الرجل والديه قال نعم
يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه * وقوله وهو من ناحية التوسعة
لمن قدر أى فينبغى زيادة التوسعة فى ذلك اليوم لاسيما على الأهل والجيران وفى
حديث مسلم عنه عليه الصلاة والسلام اذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك
وفى المواهب اللدنية أى داء أدوأ من البخل * وقوله ومن لم يقدر فليوسع خلقه الخ
ففى بلوغ المرام عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق لاسيما اذ كان فى ضيق وشدة
وأغثته فانك تنال بذلك التنفيس الاكبر عنك يوم القيامة كما فى الحديث ان الله
يحب معالى الامور ويكره سفسافها ويحب اغاثة الملهوف وفى الامام مسلم عن أبى
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مسلم كربة
من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله
عليه فى الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون
العبد ما كان العبد فى عون أخيه واعلم يا أخى أن حسن الخلق يستوجب القرب من
الرحمن ومحبة الله وكمال الرضوان والقرب من سيد الانام ولذلك قال عليه الصلاة
والسلام كما فى كتاب الشفاء ان أحبكم الى الله وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم
أخلاقا الموطأون أكنافا بضم الميم وفتح الواو مخففة وتشديد الطاء وضم الهمزة كناية
عن التواضع للاخوان وفى بلوغ المرام عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق وفيه أيضا قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن
ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وفيه أيضا عنه عليه الصلاة والسلام المؤمن
مرآة أخيه المؤمن وفيه أيضا عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من شئ فى الميزان أثقل من حسن الخلق ولذلك ورد عنه عليه السلام

كما في المواهب اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي * وقوله وليعف عن من ظلمه لآثار وردت في ذلك اعلم أن أعظم خصال العبد الموجبة للوصال الأكبر والرضوان الاعظم الصفح والعفو عن من ظلمه من اخوانه المسلمين كرامة لاخوة الاسلام ولسيدهم عليه الصلاة والسلام ولذلك كان وصف الابدال كما ذكره القطب الشعراني في البدر المنير عنه عليه الصلاة والسلام ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاوة النفوس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين ولذلك قال القطب المذكور نقلا عن الغوث الجيلاني ما وصلت الى الله بكثرة صيام ولا صلاة ولا قيام وانما وصلت اليه بالذل والانكسار وبذل الطعام وتحمل الأذى من الاخوان وللحافظ في بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الي أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفجر أحد على أحد وفي المواهب اللدنية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه قال أخرجه مسلم وكفى بقول الله تعالى لنبيه تنبيها للأمة لكمال الاقتداء به (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وقد فسرها جبريل على سيد الانام حين سأله عن تفسيرها بعد أن راجع ربه في شأنها قال ان تعفوا عن من ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وقال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ارشادا للأمة (ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) في الامام البخاري عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا الا اله الا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا والسخاب بفتح السين والخاء المعجمة مشددة قال القسطلاني ويروى بالصاد هو رفع الاصوات في الاسواق لسوء الخلق * وقوله الملة العوجاء وهي ما كانت عليه قريش من جعلهم لله شركاء حيث غيروا ملة أبيهم ابراهيم واسماعيل من التوحيد الخالص وتقويمها من العوج بمدلول لا اله الا الله اه فينبغي لك أيها

المؤمن ان أردت الكامل الاعظم أن تقتدى بسيدك الاكمل فى تحمل الاذى والعفو عن من ظلم ألا ترى قول الله فى مقام الثناء والتمدح على عباده الاخيار اخبارا لنبيه عليه الصلاة والسلام بعظم رتبة أهل هذا المقام (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) قال القاضى البيضاوى أى الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت رأسها * قال وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا والعافين عن الناس قال أى التاركين عقوبة من أساء اليهم واستحق المؤاخذة والله يحب المحسنين أى الموصوفين بما ذكر فأل عهدية او جنس المحسنين و يدخل تحته هؤلاء بالاولى فأل جنسية قال وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء فى أمتى قليل الامن عصم الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت اه وما توفيقى الا بالله أسأل الله بجاه نبيه الاكرم وباسمه الاعظم أن يمن علينا بذرة من أقباله وبسطة من افضاله وأن ينور بصائرنا بحق اصفيائه وآله (ومنها صلاة ركعتين أو أربع بفاتحة الكتاب مرة وبالصمدية احدى عشرة مرة أو خمس عشرة مرة فى كل ركعة لآثار وردت أيضا) وهذا من المصنف بيان للثالث من المطلوبات الاثنى عشر المتقدم نظمها قال الامام الاجهورى روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من صلى فيه أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وسورة الاخلاص خمس عشرة مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما ماضيا وخمسين عاما مقبلا * قال وورد أيضا من صلى فيه ركعتين فكأنما تقرب الى الله تعالى باعمال الصديقين قال العلامة المذكور لكن قد علمت ما فيه يعنى بذلك العلامة ما سبق لك تحقيقه من أنه لم يصح غير حديث التوسعة والصوم وغيرهما ضعيف أو منكر ولكن لا يخفاك أن العمل بالحديث فى فضائل الاعمال لا يتوقف على صحته بل كل من بلغه عن الله من الخير شئ عن عالم ثقة أو حديث ضعيف ينبغى له أن يعمل بمقتضاه واحسان الاله وفضله على عبيده على حسب صدق نياتهم كما قال السيد الكامل نية المرء خير من عمله فيسعى معتمدا على فضل الله واحسانه اليه عاملا بمقتضى ما بلغه عن ربه والله يمن على من يشاء من عباده ولذلك قال العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام عند نقله لمقالة الامام العارف السنوسى (فائدة) لحفظ الايمان وهى صلاة ركعتين كل ليلة جمعة بين المغرب والعشاء يقرأ فيهما بعد الفاتحة سورة اذا زلزلت

فى كل ركعة خمس عشرة مرة تحفظ الله عليه ايمانه ان ذلك العمل ليس من أدنى المراتب الثلاث للتقوى بل ملاحظة امتثال الأمر بالعمل الذى بلغه عن ربه تصيره من أعلى المراتب انتهى وذلك لان العمل كما قال سيد العارفين الامام على زين العابدين بن الامام الحسين ان قوما عبدوا ربهم لكونه خالقهم وسيدهم امتثالا لأمره فتلك عبادة الأحرار وقوما عبدوه طمعا فى جنته وخوفا من عقابه فتلك عبادة العبيد التجار ولا ربح لأهل الكمال الا مقام المشاهدة والوصال ولذلك قالت رابعة العدوية

كلهم يعبدوك من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا
أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا * بقصور ويشربوا سلسبيلا
ليس لى بالجنان والنار حظ * أنا لا ابتغى بحبى بديلا

ولها أيضا

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وابحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس * وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

منّ الله علينا بافضاله بجاه سيدنا محمد وآله (ومنها صلة الرحم أى الاقارب من قبل الاباء أو من قبل الامهات ولو قطعوهم أغنياء أو فقراء لادخال السرور على الاغنياء والنظراء ومواساة للفقراء لما يجرى الله على يد من يمكنه اسداء معروف اليهم) اعلم انه قد وردت آثار كثيرة وأخبار صحيحة فى الحث على صلة الرحم وأنها تستوجب الفوز الاعظم والوصال الافخم وهى أفضل من الصدقة لانها صدقة وصلة وقد وردت أنها تكون سببا لبسط الارزاق وطول العمر ويتأكد طلبها فى هذا اليوم اكثر من باقى أيام السنة لكونه يوما عود الله فيه عبيده الاحسان وتمام الامتنان على بعض أنبيائه الكرام * وفى الامام البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يبسط له فى رزقه أو ينسأ له فى أثره فليصل رحمه قال الامام القسطلانى شارحه أو ينسأ له بضم أوله وسكون النون آخره همز أى يؤخر له فى أثره بفتح الهمزة المقصورة والمثلثة أى فى بقية عمره قال والصلة تكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة قال واستشكل هذا مع حديث كتب رزق العبد وأجله فى بطن امه قال واجيب بأن معنى البسط فى الرزق البركة فيه اذ الصلة صدقة وهى تربى المال وتزيد فيه فينمو وفى العمر حصول القوة فى الجسد أو يبقى ثناؤه الجميل على الالسنة فكأنه لم يمت ويجوز أن يكون من باب التعليق بأن يكتب فى بطن أمه ان وصل رحمه

فرزقه وأجله كذا وان لم يصل فكذا * قال وفى حديث الحافظ أبى موسى المدينى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الانسان ليصل رحمه وما يبقى من عمره الا ثلاثة أيام فيزيد الله تعالى فى عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فينقص الله تعالى من عمره حتى لا يبقى فيه الا ثلاثة أيام قال هذا حديث حسن قال الشارح المذكور وفى حديث اسماعيل بن عباس عن داود ابن عيسى قال مكتوب فى التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة يعمر الديار ويكثر الاموال ويزيد فى الآجال وان كان القوم كفارا * قال الشارح المذكور يروى هذا من طريق أبى سعيد الخدرى مرفوعا عن التوراة اه قسطلانى وقوله لادخال السرور على الاغنياء والنظراء وذلك لما فيه من التودد الذى حث عليه الشارع بقوله صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس وان أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وان أهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة وان صنائع المعروف تقى مصارع السوء وفى الحديث أيضا ان من موجبات المغفرة ادخالك السرور على أخيك المسلم وهذا صادق بزيارته وصنع المعروف معه واعانته على قضاء مصالحه أو ردغيبته وفى بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام قال من رد عن عرض أخيه بالغيب رد الله النار عن وجهه يوم القيامة قال أخرجه الترمذى وحسنه اه أى فينبغى له أن يشتغل بعيب نفسه عن عيب أخيه وأسرار العبيد يعلمها الله فربما يكون لنا ظاهره غير مرضى وباطنه بينه وبين الله مرضى وعن الحافظ فى الكتاب المذكور أيضا عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس قال أخرجه البزار باسناد حسن وله أيضا فى الكتاب المذكور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تنابذوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه قال أخرجه مسلم اه وقوله وعرضه حرام أى من حيث غيبته فيه وان كان متلبسا بما اغتابه به أى مع عدم تجاهره بفعله فان تجاهر به جازت غيبته بعين ما تجاهر به فقط لا بذنب آخر مرتكباله مع تستره فيه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا غيبة فى فاسق أى محرمة حيث تجاهر أو جائزة حيث تستر فيها عند فعلها

لقوله

لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ستير يحب من عباده الستيرين وهذا محل نهيه عليه الصلاة والسلام عن الغيبة كما في مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته ولن لم يكن فيه فقد بهته * قال القطب العارف الشعراني في كتابه المسمى بالانوار القدسية وفي الحديث من نظر الى أخيه نظرة ود غفر له قال ومن حق الأخ على الأخ اذا اطلع على عيب فيه أن يتهم نفسه في ذلك ويتأمل في عيب نفسه لان المسلم مرآة المسلم ولا يرى الانسان في المرآة الا صورة نفسه فمن حق الأخ على أخيه أن يحمل ما يراه منه على وجه من التأويل جميل ما أمكن قال العارف فان لم يجد تأويلا رجع على نفسه باللوم أي ويكتفي بعيب نفسه وفي وصية سيدي ابراهيم الدسوقي لا تنكروا على أحد من اخوانكم حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا شرابه فان الانكار يورث الوحشة والانقطاع عن الله تعالى الا أن ارتكب محظورا صرحت الشريعة المطهرة بتحريمه انتهى فيجب عليك أيها المؤمن النهي له على قدر طاقتك برده عن ظلمه ان كان ظالما وغير ذلك وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما قال تأخذ فوق يديه اه أي تكفه عن ظلمه وفي البخاري أيضا عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع ذكر عيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ورد السلام ونصر المظلوم واجابة الداعي وابرار القسم وفيه أيضا عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه وفي البخاري أيضا عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وللعارف الشعراني في كتاب الأنوار قال وفي الحديث من رأى عورة فسترها كان كمن أحيى موؤدة من قبرها قال العارف من لم يستر على اخوانه ما يراه منهم من الهفوات فقد فتح على نفسه باب كشف عورته بقدر ما أظهر من هفواتهم قال فاذا رأيتم أحدا من اخوانكم على معصية لم يتجاهر بها فاستروها فان تجاهر بها فوبخوه

بينكم فان لم ينزجر فو بخوه بين الناس مصلحة له لا تشفيا فيه فلعله يرعوى وينزجر قال
ومن كلام سيدى على وفاء لا تعب أخاك بما أصابه من مصائب الدنيا فانه فى ذلك
اما مظلوم فسينصره الله أو مذنب عوقب فطهره الله قال ولا تنظر اليه بعين الاحتقار
فتعاقب بالذل والخذلان قال العارف وقد صحب رجل أبا اسحاق سيدى ابراهيم بن
أدهم فلما أراد أن يفارقه قال لو نبهتنى على ما فىّ من العيب فقال له يا أخى انى
لم أر فيك عيبا الا انى لحظتك بعين الوداد فسل غيرى عن عيبك وفى المعنى أنشدوا

وعين الرضى عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

قال ومن حق الأخ على الأخ أن يرى نفسه دونه على الدوام * قال ومن كلام
الشيخ أبى المواهب الشاذلى لما تعلق علم الله تعالى بأن كل نبات لا ينبت ولا يثمر الا
بجعله تحت الارض تعلوه الارجل جعلت الاخيار نفوسهم أرضا لكل الاخوان
ولذلك قال ان من الفتوة خدمة الاخوان لاسيما اذا مرضوا ولذلك قال ابو المواهب
الشاذلى من تعزز على خدمة اخوانه اورثه الله ذلا لا انفكاك له منه أبدا ومن خدم
اخوانه أعطى من خالص اعمالهم لاسيما اذا كان المخدوم من العلماء العاملين أو من
حملة القرآن الكريم أو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال وفى وصية الامام
النووى لا تستحقر أحدا أبدا من اخوانك فان العاقبة منطوية والعبد لا يدرى
بما يختم له فاذا رأيت عاصيا فلا ترى نفسك عليه فربما كان فى علم الله اعلى منك مقاما
ويصير يشفع فيك يوم القيامة واذا رأيت صغيرا فاحكم بأنه خير منك باعتبار أنه
أحقر منك ذنوبا واذا رأيت من هو أكبر منك سنا فاحكم بأنه خير منك باعتبار انه
أقدم منك هجرة فى الاسلام واذا رأيت كافرا فلا تقطع له بالنار لاحتمال أنه يسلم
ويموت مسلما وقال العارف ايضا وينبغى لك اذا قدم عليك أخوك المؤمن أن تتلقاه
بالترحيب وطلاقة الوجه وتأخذه بالعناق ان كان رجلا وتفرش له شيأ تقيه من
التراب قال وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام اذا زار احدكم اخاه فألقى له شيأ
يقيه من التراب وقاه الله عذاب النار واذا كنت فى مجلس مزدحم فينبغى لك
أن تتزحزح له * قال العارف وفى الحديث ان للمسلم حقا اذا رآه أخوه أن يتزحزح له
قال العارف لان ذلك مما يزيد فى تقوية المودة * وفى البدر المنير للعارف عنه عليه
الصلاة والسلام ان للقادم دهشة فتلقوه بالترحيب وقال واذا ناديت اخاك فعظمه
بما يثبت المودة قال ومن الجفاء نداؤه الخالى عن الكنية واللقب وبلفظ السيادة غيبة

وحضور

وحضورا و بأن تذكر محاسنه فى غيبته فان ذلك مما يزيد فى صفاء المودة واذا كان حاضرا اثنى عليه أيضا بما من الله عليه به فى وجهه حيث علمت أنه لا يضره المدح ولذلك قال السيد الكامل اذا مدح المؤمن فى وجهه ربا الايمان فى قلبه قال لان المؤمن الكامل اذا مدح شكر الله على ستر نقائصه واظهار محاسنه فيزيد ايمانه بذلك بخلاف ما اذا خفت عليه أن يعجب بذلك و يتكبر فالاسلم فى حقه الامساك وهذا محمل قوله صلى الله عليه وسلم من مدح فى وجهه ذبح بغير سكين وذلك لما يرى من محاسن نفسه ويغفل عن نقائصه فيرى نفسه أعظم من غيره قال ومن حق الأخ على الأخ أيضا أن يصافحه كلما لقيه بنية التبرك وامتثال الامر * قال العارف وقد روى الطبرانى اذا تصافح المسلمان لم تفترق أكفهما حتى يغفر لهما قال وروى أبو الشيخ اذا التقى المسلمان وسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما الى الله أحسنهما بشرا لصاحبه فاذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة قال العارف وينبغى لهما ان يصليا و يسلما على نبيهما صلى الله عليه وسلم *قال وقد روى أبو يعلى ما من عبدين متحابين يستقبل أحدهما صاحبه ويصليان على النبى صلى الله عليه وسلم الا لم يفترقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر اه واذا رأيت من أخيك ما لا ينبغى له فعله شرعا فلا تبغض ذاته انما تنكر على أفعاله ومن كلام سيدى على الخواص عداوتنا لافعال من أمرنا الحق بعداوته عداوة شرعية قال العارف والغالب فى الناس بغضهم لذات من سمعوا عنه انه وقع فى محرم بل يكرهون أولاده فضلا عن ذاته ويحقرونه وربما يزعم بعضهم انه مصيب فى احتقاره له وغاب عنه أن من الجهل المحض احتقار ما اعتنى الحق باخراجه من العدم الى الوجود قال فاحذر يا أخى من ذلك فان الحق تعالى ما أمرك أن تحتقر أحدا من خلقه وانما أمرك أن تنكر على أفعاله المخالفة للشرع لا غير فتأمر العاصى وتنهاه وأنت غير محتقر له وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم فى شجرة الثوم انها شجرة أكره ريحها فما كره ذاتها وانما كره ريحها الذى هو بعض صفاتها اه وفى المواهب اللدنية ومن اشفاقه صلى الله عليه وسلم أمره لاصحابه أن يستغفروا للاجمد ودوترحموا عليه لما سمعهم يسبونه وقال قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقال لهم فى رجل كثيرا ما يؤتى به سكران بعد تحريم الخمر فلعنوه مرة لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله قال صاحب المواهب فأظهر لهم مكتوم قلبه لما رفضوه بظاهر فعله قال وانما ينظر الله الى القلوب فينبغى لك اذا بلغك عن أحد من اخوانك

ما يشينه شرعا ان لم تجد له محملا حسنا أن تمسك لسانك عنه وتحذر من الوقوع في عرضه فربما وقع الصلح معه بعد ذلك فيتذكر ما وقع منك فيتكدر عليكما صفاء المودة لاسيما ان سبق له عليك يد من صنائع المعروف فلا تكافئه بوقوع زلة منه بالوقوع في عرضه وهذا يشير له قوله عليه الصلاة والسلام أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما فاذا قدر عليك الوقوع في شيء في حقه فبادر الى الاستغفار والوقوف عند الفعال واظهار الندم لاخيك معتذرا اليه معترفا بذنبك عنده مستسمحا له ويطلب منه أيضا قبول المعذرة قال العارف روى ابن ماجه عنه عليه الصلاة والسلام من اعتذر اليه أخوه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس * وقال العارف فقد روى الترمذي وغيره من أتاه أخوه متنصلا من ذنب فليقبل اعتذاره محقا كان أو مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الحوض قال العارف وفي ذلك أنشدوا

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

قال وعن بعض العارفين

اذا اعتذر الصديق اليك يوما * تجاوز عن مساويه الكثيرة
فان الشافعي روى حديثا * باسناد يصح عن المغيرة
عن المختار ان الله يمحو * بذنب واحد ألفي كبيرة

ولبعض العارفين أيضا

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * ولو كنت من تلك العيوب صحيح
صديق بلا عيب قليل وجوده * وبث عيوب الاصدقاء قبيح

وقال العارف أيضا

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
اذا لم تكن تعفو عن الذنب يافتى * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

اه وللعارف في كتابه البحر المورود ومما نقل عن أبي زيد الهلالي

ومن لم يسامح عن ذنوب كثيرة * يموت ولا يبقى من الدهر صاحبا

اه أي فعليك يا أخي بتكثير الاخوان والصفح عن مزالهم اذا أردت الفيض من الرحمن قال العارف في كتاب الانوار عنه عليه الصلاة والسلام استكثروا من الاخوان

فان لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة * قال العارف فى الكتاب المذكور أيضا عنه
عليه الصلاة والسلام نظر الرجل لاخيه على شوق خير من اعتكاف سنة
فى مسجدى هذا وروى ابن ابى الدنيا عنه عليه الصلاة والسلام حقت محبتى
للمتحابين فى اليوم أظلهم فى ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل الا ظلى * قال وروى
أيضا ما احدث رجل اخا فى الله الا أحدث الله له درجة فى الجنة وروى ايضا احب
بطعامك من تحب فى الله قال وروى الحاكم وغيره عنه عليه الصلاة والسلام قال
الله تعالى المتحابون فى على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء
قال وروى ايضا ان الله تعالى يقول انى لأهم بأهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار
بيوتى والمتحابين فى والمستغفرين بالاسحار صرفت عذابى عنهم قال وعن الحسن
البصرى من احب رجلا صالحا فكأنما احب الله عز وجل قال وعن الامام
الشافعى رضى الله عنه لولا صحبة الاخيار ومناجاة الحق بالاسحار ما احببت البقاء
بهذه الدار وقال الشافعى ايضا لقاء الاخوان ليس يعدله عندى شئ * وقال الامام
مطرف اوثق اعمالى عندى حب الرجل الصالح وقال سيدى احمد الرفاعى مصاحبة
اهل التقوى نعمة عظيمة من نعم الله على العبد * وقال سيدى ابو السعود ابو العشائر من
اراد ان يعطى الدرجة القصوى فليصاحب فى الله ومن احب ان تصرف عنه مرارة
الموقف فليطعم اخا فى الله شيأ من الحلوى قال العارف وفى الحديث من وافق من
اخيه شهوة غفر له وقال وما اشتهر المؤمن حلوى يحب الحلوى قال الحافظ السخاوى
لا اصل له وانما روى البيهقى والديلمى عن على رضى الله عنه موقوفا قلب المؤمن
حلو يحب الحلاوة قال العارف ويؤيده ما رواه الطبرانى وابو الشيخ وآخرون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلوى والعسل ويقول من القم اخاه المؤمن لقمة
حلوى لا يرجو بها ثناءه ولا يخاف بها من شره ولا يريد بها الا وجه الله صرف الله
عنه بها مرارة الموقف يوم القيامة * وقال العارف وقال الشيخ ابو المواهب الشاذلى
عليك بصحبة الفقراء فانه لو لم يكن الا اخذهم بيدك يوم القيامة مع ما يحملون عن
اصحابهم فى دار الدنيا من المصائب لكان فى ذلك كفاية اسأل الله بجاه نبيه ان يمنحنا
بحب الصالحين وان يحشرنا فى زمرتهم فى اعلى عليين مع سيد العالمين عليه افضل
الصلاة وازكى التسليم (ومنها زيارة العلماء والأحباب فى الله لما ورد من زار عالما
وجبت له الجنة ومثله المتزاورون المتحابون فيه سيما فى هذا اليوم العظيم) لم أر نصا

صريحا في صحة الحديث بتخصيص الزيارة في هذا اليوم زيادة على غيره من باقي الأيام الفاضلة وقد تبع المصنف الاجهوري وهو حجة في النقل ولفظ الاجهوري روى من أتى عالما في يوم عاشوراء فيسمعه أو ليتعلم منه مسألة في دينه وما ينفعه في آخرته أعطى مثل المهاجرين والانصار اه لكن لا يخفاك ما في هذا الحديث من الضعف وكيف هذا ومقدار أجر كل واحد من المهاجرين والانصار لا يكاد يقوم به أهل عصر بتمامه فضلا عن شخص زار عالما في يوم عاشوراء الا ترى الى قول الصادق المصدوق الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه الا انه قد سبق لك أن الحديث وان كان ضعيفا ينبغي العمل به في فضائل الاعمال ويشهد له ما ذكره العارف في البدر المنير عن الامام الديلمي وأبي الشيخ وغيرهما قال من بلغه عن الله شيء فيه فضيلة فأخذ به ايمانا به ورجاء ثوابه أعطاه الله ذلك وان لم يكن كذلك وبعضهم طعن في هذا الحديث ثم اعلم ان زيارة الاخوان والصالحين والاولياء والعارفين أحياء وأمواتا والحب في الله من أكبر نعم الله على عبيده وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام كما في البدر المنير امش ميلا عد مريضا امش ميلين أصلح بين اثنين امش ثلاثة أميال زر أخا في الله وفيه أيضا عنه عليه الصلاة والسلام استكثر من الناس من دعاء الخير لك فان العبد لا يدري على لسان من يستجاب له او يرحم وفي الانوار القدسية روى عنه عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في قال وورد أيضا المتحابون في الله في ظل الله يوم لا ظل الا ظله على منابر من نور يفزع الناس ولا يفزعون * قال وروى ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه * قال وروى أيضا ليبعثن الله اقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء قيل من هم يا رسول الله قال المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه * قال وروى أيضا ان لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله قيل من هم يا رسول الله قال ناس من بلدان شتى لم تصل بينهم ارحام تحابوا في الله وتصافحوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور قدام الرحمن فيجلسهم * قال وروى بسند صحيح ان المتحابين في الله لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي

او الغربى فيقال من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون فى الله وفى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا الا أدلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وللصحيحين البخارى ومسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وللعارف المتحابون فى الله على كراسى من ياقوتة حول العرش هذا ما وقفت عليه من الأحاديث النبوية واما الآثار عن الصحابة وأكابر السلف فى هذا المعنى فلا تحصى ولذلك قال سيدى على الخواص من أراد أن يكمل ايمانه وأن يحسن ظنه فعليه بصحبة الأخيار * قال العارف الشعرانى وحكى اليافعى عن بعض الاولياء انه قال رأيت القطب على نجيبة من ذهب والملائكة يجرونها فى الهواء بسلاسل من ذهب فقلت الى أين تمضى قال الى أخ من اخوانى اشتقت اليه فقلت لو سألت الله أن يسوقه اليك فقال وأين ثواب الزيارة يا أخى ومن كلام سيدى ابراهيم المتبولى اسع الى اخوانك واياك ان تنقطع عنهم بحيث يستوحشون فيأتون الى زيارتك فان جميع مامع الفقير من المدد فى هذا الزمان لا يجئ حق طريق واحد يمشى اليه * قال العارف وقد كان الامام الشافعى يزور تلميذه الامام أحمد كثيرا ويزوره الآخر كذلك فقيل للشافعى فى ذلك فأنشد يقول

قالوا يزورك أحمد فتزوره * قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارنى فبفضله أو زرته * فلفضله فالفضل فى الحالين له

فأجاب الامام أحمد رضى الله عنه

ان زرتنا فبفضل منك تمنحنا * أو نحن زرنا فللفضل الذى فيكا
فلا عدمت كلا الحالين منك ولا * نال الذى يتمنى فيك شانيكا

قال العارف وفى كلام سيدى على الخواص زيارة الاخوان تزيد فى الدين وتركها ينقصه لانها كثيرة النفع قال العارف ولا ينبغى أن تكسل عن الزيارة لاخوانك الصالحين لما تقدم من انه لا يدرى على يد من يستجاب له او يرحم ولا تقول ذهب الأكابر والصالحون فانهم ماذهبوا حقيقة وانما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى

الله من جاء فى آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم مالم يعطه الانبياء قبله وقدمه عليهم فى المدح * قال العارف ومن كلام صاحب الحكم بدل ما تقول أين الاولياء أين الصالحون قل أين البصيرة هل يصلح للطخ بالعذرة أن يرى بنت السلطان وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ان الله أخفى الصالحين فى عباده كما أخفى ليلة القدر فى ليالى السنة وفى كتاب الفضل والمنة للعارف البيومى عنه عليه الصلاة والسلام ما اجتمعت امة من امة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وفيهم ولى لله لا هو يعرف نفسه ولا القوم يعرفونه اه وأقل الامة أربعون كما ذكره بعض العارفين وله أيضا فى شرحه على حكم ابن عطاء الله عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لينظر الى قوم كفاحا وينظر الى قوم من قلوب آخرين اه أى فبعض العباد امداداتهم ربانية من غير واسطة وبعضهم تصل اليه امداداته بوسائط قوم آخرين واعلم انه ينبغى لك ان تتخلق بآداب الزيارة قبل التوجه ليعود اليك المدد ممن زرته وتنتفع بتلك الزيارة * قال العارف فى الانوار وهى الشوق الى المزور والجزم بفضله وطهارته من المعاصى المعنوية والحسية والتماس بركة دعائه وتحرير النية بأن يكون الباعث على الزيارة امتثال أمر الشارع وحفظ اللسان من الوقوع فى أعراض الناس فان خلت الزيارة عن هذه الآداب فلا نفع بها ولا ثواب بل هى تكلف ونفاق اه يعنى واذا زرته بحسن هذا القصد وبحسن الادب والتوسل به الى ربك ان كان من الموتى فانه لا بد لك من المدد الاوفر فان الله قد وكل بقبور الاكابر ملائكة يقضون حوائج الزائرين لاسيما وأهل الله محل الكرم والسخاء أحياء وامواتا ومن دخل بيت كريم لا يرجع من غير مدد * وفى شرح القسطلانى على متن الامام البخارى وفى الحديث القدسى ان بيوتى فى أرضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى وحق على المزور أن يكرم زائره * قال العارف فى الانوار عليك أيها الاخ المؤمن بزيارة أهل بيت النبوة المدفونين بمصر وقدمهم على زيارة كل ولى فى مصر وكن على عكس ما عليه العامة من اعتنائهم بزيارة بعض المجاذيب والاولياء ولا يعتنون بزيارة أهل بيت النبوة مثل اعتنائهم بمن ذكر قال وهذا من شدة جهلهم قال وقد صحح أهل الكشف ان السيدة زينب رضى الله عنها بنت الامام على هى المدفونة بقناطر السباع بلا شك وان اختها السيدة رقية فى المشهد القريب من دار الخليفة امير المؤمنين بالقرب من جامع ابن

طولون ومعها جماعة من اهل البيت وان السيدة سكينة بنت السيد الحسين رضى الله عنه فى الزاوية التى عند الدرب قريبا من مشهد عمتها ومن دار الخليفة وان السيدة نفيسة رضى الله عنها فى هذا المكان بلا شك وان السيدة عائشة ابنة الامام جعفر الصادق رضى الله عنهما فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة وان السيد محمدا الانوار عم السيدة نفيسة رضى الله عنه فى المشهد القريب من جامع ابن طولون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى هناك وان اخاه السيد حسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة القريبة من جامع عمرو وان رأس الامام زين العابدين وراس السيد زيد الابلج فى القبة التى بين التل قريبا من مجرى القلعة وان راس السيد ابراهيم بن السيد زيد الابلج فى المسجد الخارج من ناحية المطرية مما يلى الخانقاه وهو الذى اختفى من اجله الامام مالك * وان راس السيد الحسين فى القبر المعروف فى المشهد قريبا من خان الخليلى بلا شك وضعه طلايع بن رزيك وكان نائبا فى مصر فى كيس من حرير اخضر على كرسى من خشب الابنوس وفرش تحته المسك والطيب ومشى معه هو وعسكره لما جاء من بلاد العجم حفاة من ناحية الشرقية الى مصر اه لفظ العارف فى كتابه الانوار * اقول وقد ذكر الامام العارف شيخ الاشياخ سيدى عبد الرحمن الاجهورى جد سيدى على الاجهورى فى رسالته فى اهل بيت النبوة كما نقلناه عنه فى كتابنا مشارق الانوار بعد ان سرد من تقدم ذكرهم من اهل بيت النبوة ان من جملة اهل بيت النبوة بمصر ايضا السيدة فاطمة النبوية بنت الامام الحسين السبط وهى فى درب يعرف بها جهة الدرب الاحمر ولنا فيها رجوزات وزيارات اه وكذلك ذكرها صاحب الفصول المهمة كما ذكرناه فى كتابنا مشارق الانوار وكانت تروى عن ابيها الحسين كثيرا ومنه كما نقله العلامة سيدى على الاجهورى فى فضائله ما روى الامام احمد وابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها الحسين رضى الله عنهما انه قال قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكرها وان قدم مشهدها فيحدث لها الاسترجاع الا كتب له من الاجر مثل يوم اصيب ثم اعلم ان المطلوب فى يوم عاشوراء ان يشغله بالتضرع والابتهال والذكر وقراءة القرآن واطعام الطعام لاسيما الفقراء والمساكين والارامل والايتام وزيارة اهل بيته عليه الصلاة والسلام قاصدا بتلك الزيارة الصلة والمودة لسيد ولد عدنان كما أمر الله عباده بذلك على لسان نبيه قل لا أسألكم عليه أجرا

الا المودة فى القربى اى لا اسألكم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة فى القربى ويشير الى هذا المعنى العارف الكبير ابن عربى بقوله

أرى حب آل البيت عندى فريضة * على رغم أهل البعد يورثنى القربا
فما اختار خير الخلق منا جزاءه * على هديه الا المودة فى القربى

قال العلامة الاجهورى فعليك فى هذا اليوم بزيارة اهل بيت النبوة لاسيما سيد شباب أهل الجنة فى الجنة الامام الحسين فانه الوسيلة العظمى لقاصده والراحة الكبرى لمحبه ولا عبرة بما يقع من أهل الرفض والبدع فى هذا اليوم من اتخاذه مأتما قال وقال الامام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الامام الحسين وحكاية ما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فان ذلك يهيج قلوب العامة على بغض الصحابة والطعن فيهم وهم أعلام الدين الذين تلقى عنهم أئمة الدين وتلقينا عنهم والطاعن فيهم طاعن فى نسبه ودينه * قال الامام الشافعى وجماعة من السلف تلك دماء طهر الله منها ايدينا فنطهر عنها لسنتنا * قال الامام الاجهورى قلت ومقتضى مذهبنا انه لا يجب الامساك عن ذكر ما وقع فى مقتل الامام الحسين وانما يجب الامساك عما صدر بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ثم قال الامام المذكور واعلم ان مقتل الامام الحسين من المصائب العظمى التى يطلب عندها الاسترجاع كما دل عليه قوله تعالى وبشر الصابرين الآية قال وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه قال لم يعط الاسترجاع لامة من الامم الا لهذه الامة الا ترى ان يعقوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام قال فى مقام الاسترجاع يا أسفا على يوسف * قال وفى الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلفنى خيرا منها الا أجره الله فى مصيبته واخلفه خيرا منها اه وقال الذهبى فى التلخيص على شرح مسلم وفى البدر المنير برواية الحاكم فى المستدرك باسانيد متعددة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا اه اقول وذلك لتجاسره على انتهاك حرمة صفوة الامة وتجاهره بفسقه بأذية اهل بيت النبوة ولذلك قال الامام احمد اورع الائمة بجواز لعن هذا اللعين قال الامام السعد التفتازانى بعد ذكره نحو ما قال الامام احمد فالحق ان رضى يزيد بقتل الامام الحسين واهانة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مما تواتر معناه وان كانت تفاصيله احادا فنحن لا نتوقف فى شانه

بل فى ايمانه قال لعنة الله عليه وعلى انصاره وعلى اعوانه * قال الامام الاجهورى
مما ظهر يوم قتله من الآيات ان السماء امطرت دما واشتد سوادها وانكسفت
الشمس حتى خفت وريئت النجوم بالنهار واشتد الظلام حتى ظن ان القيامة قد
قامت وان الكواكب ضرب بعضها بعضا وانه لم يرفع ذلك اليوم حجر الا رئى تحته دم
غليظ واظلمت الدنيا ثلاثة ايام ثم ظهر بها الحمرة وقيل احمرة ستة اشهر قال وعن الامام
ابن سيرين اخبرنا ان الحمرة التى مع الشفق الآن لم تكن اولا موجودة الا من حين قتل
الامام الحسين اه اقول ثم اعلم يا اخى ان ما وقع فى هذا اليوم للامام الحسين وان
كان بحسب ظاهره مصيبة ومحنة هو بحسب باطنه شهادة ودرجات ومنة يدخرها الله
لمن اختاره من عباده كما فى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ان الله ادخر البلاء
لاحبابه كما ادخر الشهادة لاوليائه فتوجه الامام الحسين للكوفة وان كان ظاهره
لطلب الخلافة الظاهرية حين ارسل اليه اهل الكوفة ان يبايعوه على الخلافة وسار
هو وثمانون من اهل بيت النبوة من عشيرته الا ان باطنه المبادرة لتنفيذ القضاء *
لسرعة اهل الصفوة لتلقى البلاء * طربا وفرحا للانتقال الى دار البقاء * ونيل
الوصال بالمشاهدة واللقاء * ويؤيد هذا ما نقله سيدى محمد الزرقانى فى شرحه على
المواهب عن عمار بن ياسر انه فى يوم قتله كان يلهج كثيرا بقوله واطرباه غدا نلقى
الاحبه * محمدا وحزبه * وكذلك ما نقل عن بلال عند مرض موته لما سمع زوجته
تقول يا حزناه فقال يا طرباه غدا نلقى الاحبة * محمدا وحزبه * ويؤيده ايضا ما ذكره
ولى نعمتى العارف الشعرانى ان الامام عليا زين العابدين لما كان فى السجن ودخل
عليه بعض الاحبة ورأى الحديد فى رقبته فحزن وكرب عليه فقال له يا اخى اترى ان
هذا يكربنى ويحزننى ثم مسك الحديد من رقبته وفتته تفتيتا مثل الخيط ثم مسكه
ثانيا وارجعه كما كان ووضعه فى رقبته وقال والله ما هو الا تسليم للقضاء اه الا ترى
ما وقع لسيدنا زكريا من نشره ويحيى من حز راسه فما ذاك الا لعلو مراتبهم ودرجاتهم
عند ربهم واقتداء لاهل المحن بهم من اهل الايمان وان كان فاعل ذلك بهم اثم
ملعون ولذلك ورد فى الحديث عن الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس رضى الله
عنهما اوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا
وانى قاتل بابن بنتك سبعين الفا وسبعين الفا وصححه الحاكم المذكور ولما حملوا عليه
مع كثرة عددهم وعددهم لم يظهر لهم هزيمة بل حمل عليهم وتحدث بما انعم الله به عليه

فرحا بدار البقاء وفخرا وعزا بكونه ابن المصطفى حيث قال

أنا ابن على الحبر من آل هاشم * كفاني بهذا مفخرا حين أفخر

وجدى رسول الله أكرم من مشى * ونحن سراج الله فى الارض يزهر

وفاطمة أمى سلالة أحمد * وعمى يدعى ذا الجناحين جعفر

وفينا كتاب الله ينزل صادقا * وفينا الهدى والوحى والخير يذكر

ولما ظهر نفوذ القضاء بانقضاء الاجل قطع رأسه الشريف وارتحل الى دار البقاء * وفاز بالوصال والالتقاء * تكلم رأسه الشريف باعجب كلام روى عن الاعمش قال والله رأيت رأس الحسين رضى الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس بلسان فصيح فقال قتلى وحملى أعجب من أصحاب أهل الكهف روى أنهم لما قعدوا بالرأس الشريف بعد مفارقته الجسد فى أول مرحلة يشربون بجوار حائط خرج عليهم قلم من حديد من تلك الحائط وكتب سطرا

أترجوا أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

قال العارف القطب الشعرانى وأنشدت أخته السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء

ماذا تقولون اذ قال النبى لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم

بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى * منهم اسارى ومنهم لطخوا بدم

ما كان هذا جزاءى اذ نصحت لكم * ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

قال الأجهورى ثم اختلفوا فى مقر الرأس الشريف بعد مسيره الى الشام فذهب بعضهم الى أنه انتهى به الى عسقلان ودفن هناك على يد أميرها فلما غلب الافرنج على عسقلان افتداه من أهل عسقلان الصالح على بن طلايع وزير الفاطميين بمصر بمال جزيل ومشى الى لقائه من عدة مراحل ثم بنى عليه المشهد المعروف بالقاهرة * قال العلامة الأجهورى والذى عليه طائفة من الصوفية انه بالمشهد القاهرى ولذلك ذهب جمع من اهل التواريخ أيضا وجمع من أهل الكشف وذكر بعضهم انه خاطبه منه مرارا وان القطب يزوره كل يوم فيه اه أقول والبرهان القاطع عندى وعند كل محب لاهل بيت النبوة ما قاله سلطان العارفين وقدوة الاولياء والعلماء الكاملين القطب الربانى سيدى وولى نعمتى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه

طبقات الاولياء غير ما تقدم لك نصه عنه قريبا فى كتابه الانوار عند ذكره للامام الحسين
قال دفن رأسه الشريف ببلاد المشرق فرشا عليه طلايع بن رزيك بثلاثين ألف
دينار ونقلها الى مصر وبنى له المشهد الحسينى وخرج هو وعسكره حفاة الى نحو الصالحية
من طريق الشام ثم وضعه طلايع فى برنس من حرير أخضر على كرسى أبنوس
وفرش تحته المسك والعنبر والطيب قد روزنه مرارا وعبارته أيضا فى الطبقات الوسطى
ومشى الناس امامه حفاة من مدينة غزة الى مصر تعظيما له قال القطب العارف
وحضر معى مرة لزيارة الامام الحسين الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى وكان
لا يعتقد صحة دفنه فى هذا المشهد تبعا النص بعض أهل التواريخ فلما جلس ثقل رأسه
فنام فرأى خادما خرج من الضريح فذهب ماشيا الى الحجرة النبوية فوقف على رأس
النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أبى عبد الوهاب وأحمد الحنفى عند رأس
الحسين يزورانه فقال النبى صلى الله عليه وسلم تقبل الله منهما ثم أفاق صارخا بأعلى
صوته قائلا آمنت وصدقت أن رأس الامام الحسين هنا فداوم على زيارته الى أن
مات رحمه الله تعالى انتهى ما قاله العارف وقال العلامة الاجهورى قال الشيخ
عبد الفتاح بن أبى بكر الشهير بالرسام الشافعى الخلوتى فى رسالة له تسمى نور العين
بعد نقله ما قدمناه فى مدفن الرأس الشريف فى هذا المقام المنيف ولأهل الكشف
والاطلاع فى مقره ما ذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ نجم
الدين الغيطى نفعنا الله به بسنده عن شيخ الاسلام شمس الدين اللقانى المالكى شيخ
السادة المالكية فى عصره من أنه كان يوما جالسا بالازهر مع القطب الكبير الشيخ
أبى المواهب التونسى نفعنا الله ببركاته يتحدث معه فاذا بالشيخ أبى المواهب قام
مستعجلا وذهب الى باب المدرسة الجوهرية التى بالجامع الازهر فطهر منها فتبعه الشيخ
شمس الدين المذكور وهو لا يشعر به الى أن وصل الى المشهد المبارك وهو خلفه فلما
دخل الى المسجد وجد انسانا واقفا على باب الضريح الشريف ويداه مبسوطتان وهو
يدعو فوقف الشيخ أبو المواهب خلفه كذلك يدعو ووقف اللقانى خلفهما فلما فرغ
ذلك الرجل من الدعاء ومسح على وجهه بيديه رجع الشيخ اللقانى الى الجامع الازهر
واذا بالشيخ أبى المواهب قد رجع فقال له اللقانى يا مولانا الشيخ رأيتك قد ذهبت
مستعجلا من باب الجوهرية وها أنت رجعت فقال كنت فى مصلحة وكتم عنه القضية
فقال له لعلك ذهبت الى المشهد الحسينى قال نعم فما الذى أعلمك بذلك قال كنت

فيه معك قال فـا رأيت قال رأيت انسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت أنت
خلفه ووقفت أنا خلفك فدعوت أيضا فقال ابشر ياشمس الدين بأن جميع مادعوت
به وقت ذلك استجيب لك قال ياسيدى ومن هذا الرجل قال الغوث الجامع يأتى كل
يوم ثلاثا فيزورهذا المشهد فلما وقع عندى مجيئه فى هـذا الوقت جئت اليـه فحضرت
معه الزيارة وقبلت يده فألزم ذلك يحصل لك خير قال فـازال اللقانى يزورهـذا المحل
الى أن مات رحمه الله ونفعنا به * قال الامام الاجهورى ومن ذلك مانقل عن الشيخ
الجليل أبى الحسن التمار رحمه الله ونفعنا به أنه كان يأتى الى هـذا المكان للزيارة ثم
اذادخل الى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام ياأبا الحسن
فجاء يوما من الايام ثم سلم فلم يسمع جوابا برد السلام فزار ورجع مرة أخرى فسلم فسمع
الجواب برد السلام فقال ياسيدى جئت بالامس فسلمت فـا سمعت جوابا فقال لى
ياأبا الحسن لك المعذرة كنت أتحدث مع جدى المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم أسمع
كلامك قال وهذه كرامة جليلة لابى الحسن التمار قال ومن ذلك أيضا ماأخبر به
الشيخ العلامة فتح الدين أبو الفتح الغمرى الشافعى أنه كان يترددالى الزيارة غالبا
فجلس يوما يقرأ الفاتحة ثم دعا فلما وصل فى الدعاء الى قوله واجعل ثوابا مثل ذلك
أراد أن يقول فى صحائف سيدنا الحسين ساكن هـذا الرمس فحصلت له حالة فنظر
فيها الى شخص جالس على الضريح وقع عنده انه السيد الحسين فقال فى صحائف
هذا وأشار بيده اليـه فلما أتم الدعاء ذهب الى الشيخ الجليـل العـارف الكبير
سيدى عبد الوهـاب الشعرانى فأخبره بذلك فقـال له الشيخ صدقت وأنا وقع لى
مثل ذلك قال ثم ذهب الى مولانا الاستاذ كريم الدين الخلوتى فذكر له ذلك
فقال له الآخر صدقت وأنا مازرت هذا المكان الا باذن من النبى صلى الله عليه وسلم
ثم أنشد فقال

حب آل النبى خالط قلبى * فاعذرونى فى حبهم فاعذرونى
أنا والله مغرم بهـواهـم * عللونى بذكرهم عللونى

أه جهورى ولبعض العارفين تشطير ذلك

حب آل النبى خالط قلبى * كاختلاط الضيا بماء العيون
وسرى فى أعضاء جسمى كروحى * وجرى فى مسامعى فاعذرونى
أنا والله مغرم فى هواهم * خالع فيهم عذار شجونى

يارفاقى انى عليل هواهم * عللونى بذكرهم عللونى

ولبعض العارفين ايضا

يابنى الزهراء والنور الذى * ظن موسى أنه نار قبس
لا ابوالى بالدهر من عاداكم * انه آخر سطر فى عبس

ولبعض العارفين

ماقط أيدى الندا من جودكم جبت * وكل مكرمة لفضلكم نسبت
وقلت من منذ روحى للاسى خطبت * يا آل طه عليكم حملتى حسبت

ان الضعيف على الاجواد محمول

فليس لى ملجأ فى الكون غيركم * وانى فى الورى عبد لعبدكم
حاشا أضام ولى وجد بحبكم * وجئتكم بانكسار نحو حيكم

أرجو القبول فقولوا أنت مقبول

وفى الحديث عن ابن مسعود حب آل محمد خير من عبادة سنة وللامام السمهودى فى جواهر العقدين ان المأمون قال لعلى زين العابدين بن الامام الحسين بأى وجه جدك على بن أبى طالب قسيم الجنة والنار فقال يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حب على ايمان وبغضه كفر فقال بلى فقال الرضى بهذا ظهر كونه قسيم الجنة والنار فقال المأمون لا أبقانى الله بعدك يا أبا الحسن أشهد أنك وارث علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو الصلت عبد السلام المهدوى ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين فقال يا أبا الصلت انما كلمته من حيث هوى ولقد سمعت الحسين يحدث عن أبيه على رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت قسيم الجنة والنار فيوم القيامة تقول النار هذا لى وهذا لك اه وفى هذا القدر كفاية واذا أردت الزيادة على هذا فعليك بكتابنا مشارق الانوار فقد أتينا فيه من النقول وصحيح السنة ونصوص الائمة فيما يتعلق بمحاسن أولياء نعمتى أهل بيت النبوة بما يشفى صدور قوم مؤمنين أسأل الله بجاه نبيه الكريم وأهل بيته وسائر أصفيائه أن يتفضل علينا بالسعادة التى لا يلحقها زوال وان يذيقنا لذة الوصال كرامة له عليه الصلاة والسلام

(ومنها عيادة المريض ومنها مسح رأس اليتيم ومواساته وادخال السرور عليه بالصدقة والأطعام ولين الكلام لما فى الجامع الصغير أتحب أن يلين قلبك وتقضى

حوائجك امسح على رأس اليتيم وتصدق عليه واطعمه وورد أيضا من مسح على رأس اليتيم كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة) اعلم أن عيادة المريض من أعظم القرب وأكملها الاسيما في هذا اليوم وقد سبق لك أنه يعمل بالحديث الضعيف في الفضائل لاسيما وقد اندرج تحت أصل كلي وهو الامر بالعيادة المطلقة وفي الإمام القسطلاني على البخاري عن الامام مسلم قال عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا عاد أخاه المسلم لم يزل في مخرفة الجنة حتى يرجع * قال الشارح المذكور وأراد بالمخرفة البستان قال يعني يستوجب الجنة ومخارفها قال وسواء الرمد وغيره على الراجح ومن تعرفه ومن لا تعرفه وسواء الصديق والعدو بل جوز بعضهم عيادته ولو كان ذميا واستدل على ذلك بما في البخاري عن أنس قال كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له أسلم فنظر الى أبيه وهو عنده فقال له أطع أبا القاسم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه بي من النار وفي البدر المنير عنه عليه الصلاة والسلام ان من تمام عيادة المريض أن تضع يدك على المريض وتقول كيف أصبحت وكيف أمسيت قال رواه ابن السني وغيره * قال الشارح القسطلاني ولتكن العيادة غبا فلا يواصلها كل يوم قال ومحل ذلك في غير القريب والصديق ممن يستأنس به المريض أو يتبرك به او يشق عليه عدم رؤيته كل يوم فهؤلاء يواصلونها قال واما قول الغزالي انما يعاد المريض بعد ثلاث لخبر ورد فيه فهو مردود بأنه حديث موضوع اه وما الطف قول الصديق رضي الله عنه حين مرض فعاده صلى الله عليه وسلم كما ذكره بعض العارفين

مرض الحبيب فزرته * فمرضت من شغفي عليه
شفي الحبيب فعادني * فشفيت من نظري اليه

قال الامام القسطلاني ويستحب ان يدعو له قبل الانصراف بعد تخفيف المكث وتكره الاطالة * قال ومما ورد عن الامام الترمذي وحسنه أن يقول العائد أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات اه وللامام البخاري واذا عاد مريضا قال لا بأس طهور ان شاء الله لا بأس طهور ان شاء الله وللبخاري ومسلم انه يمسح بيده اليمنى على محل المرض ويقول اللهم اذهب الباس رب الناس اشفه وأنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وفي رواية اخرى يا فلان

شفى الله سقمك وغفر ذنبك وعافاك فى دينك وجسمك الى مدة أجلك وفى رواية
باسم الله أرقيك من كل داء فيك يشفيك من شر كل حاسد اذا حسد ومن شر كل ذى
عين اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا أو يمشى لك الى جنازة وجاء رجل الى على رضى
الله عنه فقال ان فلانا شاك فقال أيسرك أن يبرأ قال نعم قال قل يا حليم يا كريم اشف
فلانا فانه يبرأ وروى الحاكم فى المستدرك أيما مسلم دعا بقوله لا اله الا أنت سبحانك
انى كنت من الظالمين مرة فمات من مرضه ذلك اعطى أجر شهيد وينبغى للمريض ان
يصبر ولا يشكو لاحد شدة ما هو قائم به بل يجعل شكواه لمولاه ولا يتمنى الموت من
شدة ما نزل به من الألم ومن كلام العارف الشعرانى فى الانوار لو كشف للعبد على
ما أعد الله له فى نظير صبره على البلايا فى الجسد أو المال أو الولد لكان هو يسأل الله
تعالى فى نزول ذلك به وفى البخارى واذا أصابه ضر وسئم الحياة فلا يتمنى الموت فان
كان لا بد فاعلا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة
خيرا لى اللهم أدم لنا حفظ الايمان وحسن الختام على أحسن مرام بجاه نبيك عليه
الصلاة والسلام وقوله ومنها مسح رأس اليتيم ومواساته وادخال السرور عليه قال
العلامة الاجهورى وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام من مسح على رأس يتيم فى يوم
عاشوراء رفع الله له بكل شعرة على رأسه درجة فى الجنة ومن كسا فيه مسكينا فكأنما
كسا مساكين أمة محمد صلى الله عليه وسلم وكساه الله سبعين حلة من حلل الجنة اه
وقد علمت غير مرة انه ينبغى العمل فى الفضائل بالحديث الضعيف وهذا يتقوى باندراجه
فى مطلق اكرام اليتيم والحث عليه من غير تقييد بزمن خاص فى الاحاديث الصحيحة
واذا مسح على رأس اليتيم فليبدأ من مؤخر رأسه الى مقدمه ومن له أب فبالعكس
يدل لهذا ما رواه الجلال فى الجامع الصغير امسحوا رأس اليتيم هكذا الى مقدم رأسه
ومن له أب هكذا الى مؤخر رأسه * قال العلامة الاجهورى ولعل الفرق ان المسح
من المقدم مظنة الارهاب بخلاف المسح من المؤخر وقوله ومواساته وادخال السرور
عليه الخ تقدم لك ما يشفى العليل فى هذه ومنه ما فى البخارى عنه عليه الصلاة
والسلام ان فى الجنة بابا لا يدخل منه الا مفرج الايتام وفى رواية الا مفرح الصبيان
ونقل العلامة الاجهورى مسألة فى كتابه فضائل رمضان عامة النفع لامة سيد الانام
وذلك لضعف المقاصد فى الاعمال لندور من يتصدق لوجه الرحمن حاصلها ان من
تصدق أو صلى على النبى المختار * ولو مع عدم تمحيض النية للواحد القهار * بل

بقصد الرياء والسمعة فانه لا يحرم من الثواب المترتب له على السرور الذى أدخله على المتصدق عليه وان كان يحرم من الثواب الذى فى مقابلة اعطاء الصدقة فحصله ان الصدقة لها جهتان يكافأ بهما العبد أحدهما ثواب الصدقة بالنظر لذاتها وكونها تربى له الى آخر ما ورد فهذا موقوف على الاخلاص فان أخلص لربه فيه اثيب والافلا واما الوجه الآخر المرتب على السرور الذى حصل للمعطى له عند اغاثته له فهذا ينال ثوابه المعطى ولو كان قاصدا بذلك رياء وسمعة قال لقوله صلى الله عليه وسلم ان من موجبات المغفرة ادخالك السرور على أخيك المسلم ونظم ذلك بقوله

ان الثواب لسرور الصدقة * ليس الريا يبطله فحققه
كذا صلاتنا على النبى * تكرمة للمصطفى المرضى اه

وما قاله فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما درج عليه الامام الشاطبى والامام السنوسى وقال العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام عن بعض المحققين ان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لها جهتان فمن حيث القدر الواصل له صلى الله عليه وسلم فهذا يصل اليه صلى الله عليه وسلم ولو قصد المصلى الرياء وأما المقدار الواصل للمصلى فكبقية الاعمال ان أخلص فيه لله أثيب والافلا وقوله لما فى الجامع الصغير أتحب أن يلين قلبك الخ قال شيخنا الدليل أعم من المدعى ولا ضرر فى ذلك وقوله وورد أيضا من مسح على رأس اليتيم كتب الله له الخ تبع المصنف فى هذا الحديث العلامة الاجهورى ولم يذكر سند الرواية وهو حجة فى النقل (ومنها ما ورد فيه قراءة الصمدية ألف مرة واستعمال حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير سبعين مرة ومنها قلم الاظافر) تبع فى هذا أيضا العلامة المتقدم ذكره وهو حجة فى النقل ولم أطلع على حديث صحيح فى تخصيص ذلك العدد بهذا اليوم وأما فضلها المطلق عن التقييد ففيه أحاديث شهيرة فى الامام البخارى وغيره فمنها ما رواه البخارى ومسلم والترمذى قل هو الله أحد ثلث القرآن ورواية للاربعة تعدل ثلث القرآن وفى رواية للبخارى ومسلم عن رجل كان يقرأها لاصحابه فى الصلاة أخبروه أن الله يحبه ورواية للبخارى لرجل كان يلازم قراءتها دون غيرها فى الصلاة حبك اياها أدخلك الجنة وفى رواية للامام الترمذى من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ مائة مرة قل هو الله أحد فاذا كان يوم القيامة يقول الرب ياعبدى ادخل على يمينك الجنة واختلف الشراح فى معنى قوله صلى الله عليه

وسلم

وسلم تعدل ثلث القرآن قال ملا علی قاریؒ یحتمل أن یقال ان القرآن مشتمل علی ثلاثۃ أقسام قصص واحکام وصفات فقل هو الله احد متضمنۃ للصفات وهی جزء من هذه الاقسام وقیل ان ثواب قراءتها مضاعف بقدر ثلث القرآن بغیر تضعیف وقال القرطبی ومنهم من قال ان معنی کونها ثلث القرآن ان ثواب قراءتها یحصل للقاریؒ مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن وناقش بعضهم فی هذا المعنی ولا حرج علی فضل الله * وقوله واستعمال حسبنا الله ونعم الوکیل الخ تبع فی ذلک الامام الاجهوریؒ أیضا ولم أر حدیثا صحیحا فی تخصیص ذلک العدد بذلک الیوم والاجهوری حجۃ فی النقل وتقدم لک غیر مرۃ ان فضائل الاعمال لا تتوقف علی صحۃ الحدیث وحسنه (ومنها احیاء لیلته بقراءۃ القرآن أو سماعه وما ورد من الاذکار) اعلم أن احیاء تلک اللیلۃ من أعظم ما حث علیه الشارع لما فیها من الامدادات الربانیۃ والفیضات الاحسانیۃ ولا سیما بقراءۃ القرآن وقد قال علیه الصلاۃ والسلام من أراد أن یخاطب الله فلیقرأ القرآن وللامام الترمذی اقرؤا القرآن فانه یأتی یوم القیامۃ شفیعا لاصحابه وفی روایۃ له أیضا یقول الله سبحانه وتعالی من شغله القرآن عن ذکری ومسألتی أعطیته أفضل ما أعطی السائلین وفضل کلام الله علی سائر الکلام کفضل الله تعالی علی خلقه وفی البخاری ومسلم لا حسد الا فی اثنتین رجل آتاه الله القرآن فهو یقوم به آناء اللیل وآناء النهار ورجل آتاه الله المال فهو ینفقه آناء اللیل وآناء النهار ولابی داود والترمذی یقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل کما کنت ترتل فی الدنیا فان منزلتک عندنا آخر آیۃ تقرأ ولا سیما من القرآن ما ورد فیه الاحادیث النبویۃ بزیادۃ فضله کیس وآیۃ الکرسیؒ والکهف وتبارک الملک وخواتیم البقرۃ والکافرون واذا زلزلت والفتح وقد ذکر الامام الجزری فی کتابه حصن الحصین عن أبی داود وابن حبان عنه علیه الصلاۃ والسلام قلب القرآن یس لا یقرؤها رجل یرید الله والدار الآخرۃ الا غفر له اقرؤها علی موتاکم قال وقد روی الترمذیؒ وابن حبان آیۃ الکرسیؒ هی سیدۃ آی القرآن وفی روایۃ لابی داود آیۃ الکرسی هی أعظم آیۃ فی کتاب الله ومن قرأها عقب کل صلاۃ لا یمنعه من دخول الجنۃ الا الموت وللحاکم فی المستدرک ان الله ختم البقرۃ بآیتین أعطانیهما من کنزه الذی تحت عرشه فتعلموهن وعلموهن نساءکم وابناءکم فانها صلاۃ وقرآن ودعاء قال شارحه ملا علی قاریؒ ضمیر المؤنث راجع الی معنی الجماعۃ من الحروف فی الآیتین فهو علی حد قوله تعالی وان طائفتان

من المؤمنين اقتتلوا وروى عن الامام البخاري والنساءى والترمذى الفتح هي احب الى مما طلعت عليه الشمس وروى ابن حبان والاربعة تبارك الملك ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفرله وفى رواية تستغفر لصاحبها حتى يغفرله وفى رواية وددت انها فى قلب كل مؤمن وكفى بها شرفا ان قارئها كل ليلة لا يسأل فى قبره ولذلك قال العلامة الامير فى مجموعه وحاشيته عليه بعدم حنث من حلف ان قارئها كل ليلة لا يسأل فى قبره لرواية الحديث بعدم السؤال فى الموطأ يعنى وهو مقطوع بصحة ما فيه وفى الامام الترمذى اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وفيه ايضا الكافرون تعدل ربع القرآن وهذا كله خير كثير فينبغى له ان يحيى تلك الليلة بما ذكر ومما ذكره الامام الاجهورى فى رسالته فى فضائل ليلة نصف شعبان ان اعظم ما تحيى به الليالى التى حث الشارع على احيائها صلاة التسابيح قال وما وجدت شيأ اعظم افك الكروب منها والاحاديث فيما يقوى بعضها بعضا فقد رويت من طرق عديدة ورواية أبى داود وابن ماجه القزوينى قال عليه الصلاة والسلام لعمه العباس الا أعطيك الا أمنحك الا أخبرك الا أفعل بك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطاه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة فى أول ركعة وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع وتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع وتقولها عشرا ثم تهوى ساجدا فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم قبل أن تقوم للثانية تقولها عشرا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك ان استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل أو فى كل جمعة مرة فافعل أو فى كل شهر مرة فافعل أو فى كل سنة مرة فافعل أو فى عمرك مرة فافعل وبهذا الحديث اخذ الامام الشافعى وغيره من الائمة ماعدا مالكا فانه لا يقول بجلسة الاستراحة ويجعل الخمس عشرة الاولى قبل قراءة الفاتحة والعشرة التى فى جلسة الاستراحة يجعلها بعد السورة وقبل الركوع وهى من أعظم ما يتقرب به الى الله لا سيما فى ليالى العيدين ونصف شعبان وليلة عاشوراء وليلة الجمعة كما نص على ذلك الكمل من الرجال وهى الباقيات الصالحات التى اخبر الله عنها فى كتابه العزيز بقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا وفى الامام مسلم احب الكلام الى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا

الله

الله والله اكبر لا يضرك بأيهن بدأت هي افضل الكلام بعد القرآن وهي من القرآن من قالها كتب له بكل حرف عشر حسنات وفي رواية لأن أقولها احب الى مما طلعت عليه الشمس وفي رواية للحاكم في المستدرك ان الله اصطفى من الكلام اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فمن قال سبحان الله كتب له عشرون حسنة ومن قال الحمد لله فمثل ذلك ومن قال الله اكبر فمثل ذلك * وقوله وما ورد من الاذكار اعلم ان الذكر أعم من ان يكون بتهليل او تسبيح او استغفار فقد ورد عن سيد الانام ما يشهد لذلك وهو بجميع أنواعه أعظم ما يتقرب به العبد الى ربه وكفى فيه شرفا ما رواه الامام البخاري عنه عليه الصلاة والسلام انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وفي بلوغ المرام للحافظ العسقلاني عن الامام الترمذي وابن ماجة والحاكم في المستدرك الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله قال وفي رواية للاربعة ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فان وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم الى سماء الدنيا وللحافظ ايضا عن البخاري ومسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت ولذلك قال شارحه كان صلى الله عليه وسلم اذا رأى عكرمة ابن ابي جهل قرأ يخرج الحي من الميت فلايمان عكرمة كان هو الحي والكفر ابيه ابي جهل كان بمنزلة الميت وفي رواية لمسلم والترمذي لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وللحافظ عن الامام الترمذي وابن حبان والاربعة آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله قال وفي رواية للطبراني وابي يعلى لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله كان الذاكر لله افضل والمراد بالقسم الانفاق وفي رواية له ايضا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وفي رواية للترمذي يقول الله عز وجل ليعلم أهل الجمع اليوم من اهل الكرم قيل من اهل الكرم يا رسول الله قال اهل مجالس الذكر من المساجد وعن الحافظ أيضا قال كما في الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام من

صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كأجر
حجة وعمرة تامة ولابى داود والترمذى وابن حبان كما فى بلوغ المرام أيضا عنه عليه
الصلاة والسلام ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا منه لم يذكروا الله فيه الا كأنما
تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة وللطبرانى ان الجبل ينادى
الجبل باسمه هل مر عليك أحد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر قال وللامام أحمد وابن
حبان أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون قال الشارح والمعنى حتى يقول بعض
الغافلين والجاهلين فى حقكم انكم مجانين قال ولذا قال الغزالى لو كانت الصحابة
فى زماننا هذا لقال الناس هم مجانين وهم قالوا ما هؤلاء الناس بمصدقين بيوم الدين
وللامام الترمذى والنسائى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه وفى
رواية لابى داود لان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس
احب الى من ان اعتق اربعة من ولد اسماعيل ولأن اقعد مع قوم يذكرون الله
تعالى من صلاة العصر الى ان تغرب الشمس احب الى من ان اعتق اربعة وفى رواية
للنسائى ليذكرن الله قوم فى الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الجنات العلا قال
شارحه اى البساتين العالية الجامعة للنعم الباقية قال وفيه دليل على ان الملوك ومن
يجرى مجراهم من أهل الدنيا المترفهين لا تمنعهم حشمتهم فى رفاهيتهم عن ذكر الله
تعالى وهم فى ذلك مأجورون مثابون قال وفيه ايماء أيضا الى طريقة بعض السادات
الصوفية كالنقشبندية فان هؤلاء شأنهم الترفه ظاهرا لاظهار النعمة الالهية كما فى الحديث
عنه عليه الصلاة والسلام ان الله يحب أن يرى اثر نعمته على عبده واما بواطنهم فهى مع
ربهم ولذلك قالت رابعة العدوية

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وابحت جسمى من اراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس * وحبيب قلبى فى الفؤاد انيسى

(ومما تلقيناه وذكره سيدى على الاجهورى قراءة هذا الدعاء فى يوم عاشوراء سبع
مرات وان من لازم عليه لم يمت فى تلك السنة التى قرأ فيها وان دنا أجله لم يوفقه الله
قراءته) اعلم أن للدعاء آدابا وفضلا جسيما الاسيما فى أوقات عينها الشارع لتوقع
الرحمات فيها فاما فضله فقد ورد فى بيانه أحاديث كثيرة منها ما رواه الاربعة وابن
حبان والحاكم فى المستدرك عنه عليه الصلاة والسلام الدعاء هو العبادة ثم تلا وقال
ربكم ادعونى أستجب لكم الآية وللامام الجزرى عن ابن ابى شيبة من فتح له

فى الدعاء منكم فتحت له أبواب الاجابة وفى صحيح المستدرك للحاكم فتحت له ابواب الجنة وللامام الترمذى فتحت له ابواب الرحمة وماسئل الله شيأ احب اليه من أن يسأل العافية وللاربعة والخطيب القزوينى وابن حبان والترمذى لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وفى رواية للطبرانى فى الاوسط والحاكم فى المستدرك والبزار لا يغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل يتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة قال الامام الغزالى اعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء والدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان قال وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز وجل ان لا يحمل السلاح وقد قال عز وجل خذوا حذركم وان لا يسقى الارض بعد بث البذر فيقول ان سبق القضاء بالنبات نبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذى هو كلمح البصر او هو أقرب وتفصيل ترتيب المسببات على تفاصيل الاسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذى قدر الخير قدره بسبب وكذلك قدر لرفعه سببا قال فلا تناقض بين هذه الامور عند من فتحت بصيرته ثم فى الدعاء من الفائدة انه يستدعى حضور القلب مع الله عز وجل وذلك منتهى العبادات والدعاء يرد القلب الى الله تعالى بالتضرع والاستكانة ولذلك كان البلاء موكلا بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل اه فينبغى للمؤمن دائما وأبدا ان يظهر فاقته واحتياجه الى ربه بكثرة تضرعه وابتهاله اليه ولذلك قال سلطان العارفين الامام الشاذلى للعارف المرشى كما فى التنوير لا يكن حظك من الدعاء طلب حاجتك بل اظهار فاقتك لاظهار تمام عبوديتك وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام كما رواه الترمذى وابن حبان ليس شئ أكرم على الله من الدعاء وللامام الترمذى والحاكم فى المستدرك من لم يسأل الله يغضب عليه وفى رواية لابن حبان والحاكم فى المستدرك لا تعجزوا فى الدعاء فانه ليس يهلك مع الدعاء احد وللامام الترمذى عنه عليه الصلاة والسلام من سره ان يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء فى الرخاء وفى رواية للحاكم عنه عليه الصلاة والسلام الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض وله أيضا عليه الصلاة والسلام مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم مبتلين فقال أما كان هؤلاء يسألون الله العافية

مامن مسلم ينصب وجهه لله تعالى فى مسألة الا أعطاها الله اياه اما ان يعجلها له واما ان يدخرها له والحافظ فى بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام كما رواه الاربعة الدعاء مخ العبادة قال وعن سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حى كريم يستحيي من عبده اذا رفع اليه يديه أن يردهما صفرا وعن ابن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مد يديه فى الدعاء لا يردهما حتى يمسح بهما وجهه قال اخرجه الترمذى قال وله شواهد تقتضى انه حديث حسن وأما آدابه كما ذكرها الامام الجزرى فهى تجنب الحرام فى المأكل والمشرب والملبس والمكسب والاخلاص لله فيما طلب معتقدا انه المنفرد بالنفع والضر لعبده وان العبد مجارى للقدورات أى محل لظهور آثار ايجادها وان يقدم عملا صالحا قبل الدعاء اما صدقة وهو الاكمل او صلاة أو استغفارا أو غير ذلك وان يكون متوضئا مستقبل القبلة وعقب صلاة وهو الاكمل لاسيما المفروضة والجثو على الركب وبعد الثناء على الله أولا وآخرا والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كذلك وبسط اليدين وان يرفعها حذو المنكبين وان يكشفهما متأدبا خاشعا سائلا ربه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا متوسلا اليه بأنبيائه والصالحين من عباده لاسيما سيدهم الاكمل صلى الله عليه وسلم كما قال توسلوا بجاهى فان جاهى عند الله عظيم خافضا لصوته معترفا بذنبه وتقصيره متجنبا التسجيع والتكلف فى الالفاظ المدعو بها مختارا للادعيه الواردة عنه عليه الصلاة والسلام مبتدئا بنفسه ثم بوالديه وباقى اخوانه المؤمنين وان يسأل الله بعزم وقوة رغبة بجد واجتهاد من قلبه مستحضرا بقلبه لعظمته وجلاله محسنا رجاءه بربه مكررا للدعاء محافظا على اقله التثليث ويمسح وجهه بيديه بعد فراغه غير مستعجل للاجابة فالله يجيبه فى الوقت الذى يريده لا فى الوقت الذى يريده العبد فيفوض العبد امره لربه فيما يفعله به وهو أرحم به من والديه * قال بعض الشراح ولعل اعتبار هذه الشروط لسرعة اجابة الدعاء والا فالله يقبل دعوة عبده الفاجر والكافر اه ولعل المراد بقبول ذلك من الكافر بالنسبة لمصالح الدنيا وأما فى الآخرة فليس لدعائه من غير اسلام نفع كما قال تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال وقولنا فيما تقدم لاسيما فى اوقات عينها الشارع منها ما رواه الحافظ فى بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد قال أخرجه النساءى وغيره وليلة القدر

ويوم عرفة وليلته وشهر رمضان وليلة الجمعة ويومها ونصف الليل الثاني وفي بعض الروايات ثلثه ووقت السحر وساعة الجمعة أرجى من ذلك كله وهل هي ما بين ان يجلس الامام في الخطبة الى أن تقضى الصلاة أو من حين تقام الصلاة الى السلام منها أو بعد صلاة العصر الى غروب الشمس كما هو رواية الترمذي أو آخر ساعة من يوم الجمعة كما رواه أبو داود والنسائي والموطأ أو بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس أقوال واختار بعض المحدثين انها وقت قراءة الامام الفاتحة في صلاة الجمعة الى أن يقول آمين جمعا لبعض الاحاديث التي صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكذلك عند السجود لقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وعقب تلاوة القرآن ولا سيما الختم خصوصا ان كان الدعاء من القارئ وعند شرب ماء زمزم كما قال السيد الكامل ماء زمزم لما شرب له وصياح الديكة كما رواه البخاري وعند مجالس الذكر كما رواه البخاري أيضا وبين الجلالتين في الانعام وهما المذكورتان في قوله تعالى حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته الآية وينبغي له وهو ساجد أن يكثر من قوله يا حي يا قيوم لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له وللامام الترمذي والنسائي وأحمد وأبي يعلى عنه عليه الصلاة والسلام ما قال عبد أصابه هم أو حزن اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله همه وابدل مكان حزنه فرجا اسأل الله الكريم متوسلا اليه بجاه نبيه العظيم واصفيائه الكاملين وبنور وجهه الذي ملأ اركان عرشه ان يمن علينا بعلم الخائفين وانابة المخبتين وتوبة الصديقين واخلاص الموقنين بجاهه عند ربه العظيم عليه افضل الصلاة واتم التسليم (وهو هذا الدعاء سبحان الله ملأ الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وزنة العرش لا ملجأ ولا منجى من الله الا اليه سبحان الله عدد الشفع والوتر وعدد كلمات الله التامات كلها أسألك السلامة كلها برحمتك يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون) أي أسبح تسبيحا لله يملأ الميزان لو تجسم أو ثوابه كذلك

ومنتهى العلم كنى به عن الكثرة التى لايحصيها غيره وليس المراد ظاهره لان متعلق العلم لايتناهى لان منه كمالات الله الوجودية وانواع نعيم الجنة ومبلغ الرضى هو كناية ايضا عن الرضى التام من الله على ذلك المسبح لاملجأ بالهمز بعد الجيم ولا منجى بالف مقصورة وكلاهما مصدر ميمي مراد منه هنا الحدث والمعنى لا رجوع من الله لاحد الا اليه ولا نجاة مما ينزل بالعبد الا بالرجوع اليه وفضل التسبيح قد ورد فيه عنه صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة وقد تقدم لك بعضها ومنها ما ذكره الحافظ فى بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال متفق عليه وفى حديث آخر عنه عليه الصلاة والسلام كما فى البدور للحافظ الجلال السيوطى من قال سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وقد تقدم لك ان التسبيح بالالفاظ الجامعة اتم واكمل كما فى حديث مسلم رضى الله عنه عن بنت الحارث رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته اخرجه مسلم وعن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الباقيات الصالحات لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال الحافظ اخرجه النسائى وصححه ابن حبان والحاكم وقال الحافظ ايضا وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع لايضرك بأيهن بدأت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال اخرجه مسلم وعن ابى مسعود الاشعرى رضى الله عنه كما للحافظ ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس الا ادلك على كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله زاد النسائى لا ملجأ من الله الا اليه * وقوله وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ختم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بدأ بها رجاء ان يقبل الله ما بينهما ولما كانت نعمة هذا الكتاب من اجل النعم واكملها ولا نعمة الا وهو صلى الله عليه وسلم الواسطة فى حصولها ختم المصنف كتابه بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفى المواهب اللدنية قال الشافعى ما من خير يعمله احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم الا والنبى صلى الله عليه وسلم اصل فيه قال وفى كتاب تحقيق النصرة فجميع حسنات المسلمين واعمالهم

الصالحة في صحائف نبينا صلى الله عليه وسلم زيادة على ماله من الاجر مع مضاعفة لا يحصرها الا الله تعالى لان كل مهتد وعامل الى يوم القيامة يحصل له أجر ويتجدد لشيخه مثل ذلك الاجر ولشيخ شيخه مثلاه وللشيخ الثالث أربعة وللرابع ثمانية وهكذا تضعيف كل مرتبة بعدد الاجور الحاصلة بعده الى النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يعلم تفضيل السلف على الخلف قال شارحه الزرقاني ويدل لهذا ما رواه مسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ قال ولما كان السلف يحصل لهم ثواب ما عملوه ويزيد عليه ثواب من أخذ عنهم بواسطة أو بدونها مضاعفا كانوا يفضلون الخلف حينئذ اهـ أي وعمل السلف والخلف بمراتبه مضاعفا كله من فيض ساحته صلى الله عليه وسلم كما قال بعض العارفين

وأنت باب الله أي امرئ * أتاه من غيرك لا يدخل

ولذلك قال الامام القسطلاني عند قول البخاري وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكلم فبينا أنا نائم أوتيت مفاتيح خزائن الارض ووضعت في يدي قال بعضهم هي خزائن أجناس أرزاق العالم يخرج لهم بقدر ما يطلبونه وكل ما ظهر من رزق العالم فان الاسم الالهي لا يعطيه الا عن محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح ومراده بالاسم الالهي في الحديث الذات العليه ولله در العارف الكبير سيدي محمد وفاء حيث قال كما في المواهب

فلا حسن الا من محاسن حسنه * ولا محسن الا له حسناته

فيشير العارف بهذا أنه لم يكن في الوجود حسن الا وهو مقتبس من نور كماله وجماله ولا محسن في الكون أجمع من علوي وسفلي الا له حسناته لكونه الواسطة في كل موجود فهو صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود الذي شرف به على كل حامد ومحمود وانجاز وعد الوصال الاكبر بالسبق للسبعين ألفا الدار الهناء والخلود ففي المواهب اللدنية عن الطبراني والبيهقي في البعث عنه صلى الله عليه وسلم ان ربي وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا لا حساب عليهم واني سألت ربي المزيد فأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا اهـ واصل الله فواضل الصلوات وشرائف التسليم ونوامي البركات عليه وعلى آله الاطهار أصحاب العزمات

ماشخصت أبصار بصائر سكان سدرة المنتهى لجلال جماله وحنت أرواح رؤسا الانبياء
الى مشاهدة كماله وتلقت أنفس الملأ الأعلى الى نفائس نفحاته وتطاولت
أعناق العقول الى أعين لمحاته ولحظاته وعرج به الى المستوى الاقدس وأطلعه
على السر الانفس فى احاطته الجامعة وحضرات حظيرة قدسه الواسعة فوقفت
أشخاص الانبياء فى حوم الحرمة على أقدام الخدمة وقامت أشباح الملائكة فى معارج
الجلال على أرجل الاجلال وهامت أرواح العشاق فى مقامات الاشواق
ولله در القائل

كل اليك بكله مشتاق * وعليه من رقبائه أحداق

ولما من المولى القدير على عبده الذليل الحقير من فيوضه الربانية بإتمام
النفحات النبوية انهلت سحاب معانيها على أرض رياض مبانيها وابتنى
بنفائس العلوم ثمارها وفاحت لمنتشق عبير الحقائق أزهارها وتدفقت حياض
بدائع ألفاظها العذاب فتلا لسان حالها مافرطنا فى الكتاب لجمعها أحاسن
محاسن السنة الشريفة وان كانت أوراقها صغيرة الحجم لطيفة

فالحابد الاتستقلوا حجمه * وحياتكم فيه الكثير الطيب

أسأل الله العظيم متوسلا اليه بنبيه الكريم أن يجعل هذا الكتاب شافيا لكل
قلب سقيم وأن ينفع به ويواصوله النفع العميم اللهم انك قد قسمت لنا قسمة أنت
موصلها لنا فوصلنا اليها بالهناء والسلامة من العنا نشهدها منك فنكون من الشاكرين
ونضيفها الك دون أحد من العالمين اللهم اجعلنا من المختارين لك لاعليك اذ الامر
كله منك واليك اللهم انا اليك محتاجون فأكرمنا وعن القيام بشكرك عاجزون
فألهمنا فهب لنا قدرة على طاعتك وعجزا عن معصيتك واستسلاما لربوبيتك وصبرا
على أحكام ألوهيتك وعزا بالانتساب اليك وراحة فى قلوبنا بالتوكل عليك واجعلنا
ممن دخل ميادين الرضى وكرع تسنيم التسليم للقضا ولبس خلع التخصيص وذاق
حلاوة الوصل بغير تنغيص وواظبوا على خدمتك محققين بمعرفتك ولرثين لسنة
رسولك مقتبسين من نور بهجة خليلك وصلى الله وسلم وشرف وكرم وعظم على أشرف
مبعوث لخير أمة رسولك الواسطة لنا فى كل نعمة لاسيما نعمة شرح هذه الرسالة
ماذر قرن الغزالة وعلى آله والاصحاب الطيبين الطاهرين الانجاب ماهبت
النسمات وفاح شذا النفحات

يقول مصحح مبانيها * ومحرر جملها ومعانيها * من هو بغفران الاوزار حرى * ابراهيم عبد الغفار الدسوقى الازهرى * قد بذلت الجهد فى تصحيحها * وايقظت الفكرة فى تنقيحها * خدمة لصاحب الدولة السعيدية * عزيز الديار المصرية * مجد المآثر * سعيد المفاخر * رب السيف والقلم * صاحب الراية والعلم * من تبدد به جيش المخاوف وتلاشى * سعادة أفندينا محمد سعيد باشا صاحب المكارم والعدالة * والهمات الجمة السيالة * من يستدل على حسن انظاره * بلواحق نتائج افكاره * أمنت به مخاوف البلاد * واطمأنت به قلوب العباد * وعم كرمه الحاضر والباد * فعلا به القطر المصرى وساد * فهو جدير بقولى فيه * من قصيدة تصف حسن معانيه * وتحط من قدر شانيه ومعانيه * وتجر ذيول التيه فى رياض معانيه *

صدر الصدور وكعبة القصاد من * نالت به مصر علو السودد
صدر له فى المكرمات وغيرها * قدم تراه فوق هام الفرقد
سيف صقال المجد أخلص متنه * يستاف جيش البغى غير مجرد
يقظ يكاد يقول عما فى غد * ببديهة ليست بذات تردد
ليث يبيت الذئب منه على الطوى * غرثان وهو يرى غزال الفدفد
ما العدل الا صورة هو روحها * ما الجود الا عبد هذا السيد
شمس المعارف وهى فى شرف لها * ضربت عليهم سرادقا من عسجد
بدر له فى الحلم أرفع دارة * مقرونة بالبأس عند تودد
مثل الحسام اذا انطوى فى غمده * ألقى المهابة فى النفوس الشرد
فبكل أرض جنة من عدله * فيها الماء الجود حسن تردد
وبكل وادمن جميل ثنائه * آرج يقيم الشم بعد تأود
ولئن تشرفت الورى بمدائح * فقصيدتى تعلو بذكرك سيدى
ان الكواكب لودنت لنظامها * مدحا ولا أرضى مقالة منشد

وكان طبع هذه النفحات النبوية * بمطبعة بولاق مصر المحمية * تحت ادارة على الآراء * رب الجودة والمعارف والذكاء * من اذا جرد سيف قلمه من غمده * وقف كل بليغ عند حده * بفصاحة تزرى بسحبان * وتجر عليه ذيول النسيان * وذكاء يزيد عن حد القياس * فلا يذكر عنده ذكاء اياس * ولما حسبت عن

تصحيحها جواد البراعة * انطلق يقرظها في ميادين البراعة * مصرحا بمدح المؤلف والوزير * ملوحا بالثناء على المدير * مادحا الحسن وضعها * مؤرخا تمام طبعها * فقال بلسان الحال * محرزا قصب السبق في مضمار المجال

لله در مؤلف حسن الروا * ية مولع بالعلم في حركاته
طورا تراه مهيمنا في درسه * يلقي حلال السحر من نفثاته
وتراه طورا باذلا مجهوده * في الجمع والتأليف جل حياته
لما بدا منه مؤلفه الذي * يزري بطيب المسك بعد فتاته
أمر الوزير بطبعه ياحبذا * أمر الوزير وذاك بعض هباته
ظهرت محاسنه وجاد طباعه * وغدا يتيه بحسنه في ذاته
شهدت صحائفه بحسن ارادة * لعلي جودته ولطف صفاته
ولدى تمام الطبع قلت مؤرخا * أهدى لنا الارشاد من نفحاته

٥٤٤ ٩٠ ٥٣٧ ٨١ ٢٠

١٢٧٢

سايه معارفوايه جناب داوريده مطبعه عامره ووقائع مصريه نظارت بهيه سيله مباهي علي جودت بنده كمبضاعتك اشبو نفحات النبويه نام تأليف جديد ختام طبعنه عاجزانه ارشادا يلديكي تاريخدر

داور مصر سعيد پاشا كيم
ذاتيدر جامع خير وحسنات
دائما قيلده احياى علوم
بويترا كه جهانده خيرات
طبع اولينان كنبلك عصرنده
حصر وتعدادينه يوقدر غايات
ايتدى ازجمله شو والا اثرى
طبعله منتشر چار جهات
دوشدى تاريخ يكانه جودت
حسن همتله بصلدى نفحات

١٢٧٢

وقد تم حسن طبعها * واينع زاهى ثمر طلعها * بمطبعة بولاق مصر المحمية *
القاهرة المعزية * فى شهر ذى القعدة الحرام * من سنة ألف ومائتين
واثنين وسبعين من الاعوام * من هجرة سيدنا محمد سيد
الانام * عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام * وعلى
آله وأصحابه * وأنصاره وأحزابه *
ماهبت النسمات * وهدأت
الحركات * آمين
آمين
تم

وهذه الطبعة الاولى كانت على طرف ولى النعم الداورى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال عليه الصلاة والسلام المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته وقال أيضا عليه السلام تعليما الامته اللهم اجعلني من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أساءوا استغفروا وقال أيضا عليه الصلاة والسلام ما أهدى مسلم لاخيه هدية أفضل من كلمة حكمة (وبعد) فيقول أسير الشهوات أنه لما تفضل الرحمن على الفقير سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف من الهجرة بالشروع في تأليف هذه الرسالة وأتمها الله في أيام مقدار ميعاد الكليم أربعين يوما وكنت ما أسوده فيها يتنافس فيه الاخوان في تبييض كل قبل صاحبه فحمدت الله على ذلك حيث مع ضعفي وقصوري قد من عليها الاله بالقبول من قبل اتمامها وبعد تمامها بشئ يسير وظهرت في أيدى الاخوان صدر الامر العالي من سعادة ولى النعم عزيز مصر للمحافظة بطبعها وطبع مشارق الانوار وارشاد المريد من تأليف الفقير من كل خمسمائة نسخه بمطبعة بولاق وحين تموا طبعا على ذمة الميرى وصار بيعهم بأقرب وقت وتفرقوا في الاقطار ففي هذا العام لما رأينا حصول الطلب لهذه الرسالة من بعض الجهات البعيدة فسرنا بذلك وصار طبعها عند حضرة الجناب الاكرم محمود أفندى بمطبعة الحجر بالجمالية وحين تمت طبعا أهدى الينا تقريظا وتاريخا لها الهمام الاوحد والجهبذ ذى اللوزعى الاعجد ذو التصانيف البارعه والتدقيقات الرائقه بدر بدور علماء وقته الحسيب النسيب العلامة السيد عبد الهادى الابيارى بلدا الشافعي مذهبا محبة وتحسينا للظن منه وهذا ما قال أصلح الله لى وله الحال والشان بجاه سيد الانام عليه الصلاة والسلام

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمد المهيمن لذاته الربانيه من نفحاته الرحمانيه وشكر المنعم لسوابغ آلائه اللدنيه من توفيقاته الاحسانيه فالحمد منه له على كل فضل أجزله * والصلاة والسلام على واسطة عقد كل فضل وعلى آله وصحبه وشيعته وآل بيته الى يوم الفصل (وبعد) فيقول عبد الهادى النجوى الابيارى حفظه الله بلطفه السارى ان مما فتح الله به أبواب الاحسان ومنح منحه الحسناء ابناء هذا الزمان كتاب النفحات النبويه فيما ورد في فضل عاشوراء من محاسن الاخبار المرويه لفريد دهره ووحيد عصره في مصره العلامة الاستاذ الشيخ حسن العدوى الحمزاوى لازالت أحاديث فضله على ممر الايام يسلسلها راو عن راوى ولعمرى أنها لهى الرساله لا تجد لها مثلا

فى الجمالة ولا فى الجزاله زاهرات نديه ونفحات نديه قد عطرت الاكوان بلطف طبعها ونضرت الآفاق بحسن وضعها وأنعشت الارواح والافئده وأنفقت من كنوز فرائدها فائدة بعد فائده فهى جديرة بأن يعض عليها بالنواجذ كل حريص ويفض من ختامها المسكى كل شغوف بالمعارف خصيص ومذتم طبعها بمطبعة الجرم بمحمية بمباشرة المؤلف حفظه الله على مدا الدهر أجلت نظرى فى محاسن رياضها الزاهره وقلت مؤرخا لطبعها بحسب مالاح فى الفكرة الفاتره

حبذا حبذا فرائد در * ودرار من المعارف زهر
ونجوم من الفهوم رجوم * لشياطين كل غمر وغمر
بجمل من بدائع سبكت فى * قالب الحسن للورى سبك تبر
وكؤوس من التقارير تثنى * عطف قار وسامع ثنى خمر
تسحر السحر تسكر السكر تزرى * بتآليف كل أبناء عصر
بمعان كأنها نور بدر * فى مبان كأنها نور زهر
وبيان كأنه نفث سحر * فى فصول كأنها روض زهر
هكذا تنظم اللآلى وتجلى * فى حلى زينة عرائس فكر
وكذا فلتك التآليف لامطا * بق جمع من قول زيد وعمرو
أسفرت عن محاسن تتجلى * كتجلى البدور فى فضل عشر
مثل ما نبأت أن الذى الفها * فاق فضله كل حبر
حيث أبدى من البراعة فى التآ * ليف ماعم نفعه كل قطر
فلارشاده مشارق يهدى * نورها من يحار فى أى أمر
نفحات من الاله وفته * بقبول يظل فى الارض يسرى
ذاك فضل الاله يعطيه من * شاء من العالمين من غير نكر
حسبنا من فناره النفحات الـ * ـباهرات التى تلوح كبدر
نفحات كأنها المسك والعنـ * ـبر طيبا زكوا بأعطر نشر
فهى فى الحسن مثل ما قيل أرخ * نفحات لطبعها حسن بشر

٥٠٢ ١١٨ ١١٧ ٥٢٩

١٢٧٦

وقدتم طبع هذه الطبعة الثانية بمطبعة مصر المحروسه في ثمانية من شهر الحجة ختام (سنة ١٢٧٨) من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وازكى التحية

• آمين

4420

5 1A